ولكنها حضارة وثنية تُعلي العقل الإنساني بطريقة غير صحيحة على الإيمان المسيحي، كما "ورثت متناقع تعليمية كاملة انحصرت في أضيق الحدود بحيث صارت قاصرة على الفنون السبعة الحرة وكانت المادة التي تدور حولها هذه الفنون السبعة الحرة مستقاة من ثلاثة كتّاب عاصروا الدور الأخير من أدوار الحضارة الرومانية القديمة وتميزت هذه الفنون بالسطحية والإيجاز" [1] وكانت المشكلة العقلية الأساسية في العصور الوسطى هي محاولة التوفيق بين الفكرة الدينية الأساسية التي تتبناها الكنيسة مع الأفكار المدنية الواسعة في "فلسفاتها" [2] ثم تأثر الفكر الأوروبي بالإسلام، ففي "الوقت الذي كان العالم الإسلامي فيه يتردى تحت حكم المماليك و العثمانيين ، كانت معالم الحضارة الإسلامية تنتقل إلى الغرب ، لترتفع شحنة الحضارة هناك مع بداية القرن الثاني عشر ، عن طريق ما يصطلح الحلماء على تسميته " بمعابر الحضارة الإسلامية " من الشرق إلى الغرب ، وهذه المعابر الحضارية هي : الطرق التجارية والحروب الصليبية ، والأندلس ومالطة وآلاف الكتب العلمية التي تُرجمت من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية ... فعن طريق هذه المعابر تم الاتصال بين الغرب المتخلف، والشرق المتقدم ، وتم التفاعل بينهما، وتم التلقيح الحضاري الذي أثمر الحضارة الغربية الحديثة " [3]

وفي عصر النهضة قامت حركتي الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر كنج، والحركة الإنسانية الإيطالية ، والهدف من الأولى " إصلاح الأحوال الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع، والتحرر من سلطة الكنيسة الكاثوليكية ومن السلطة البابوية" [4] أما الحركة الإنسانية فكان هدفها : " إحياء التراث الكلاسيكي اللاتيني وتنمية الروح الفردية وتحقيق النمو الذاتي للفرد ." [5] وبذلك " بدأ التحرر العقلي من سلطان الكنيسة، وبدأت الكنيسة الأوروبية تتزوى في ركن ضيق من أركان الحياة لا تتعداه ويبدأ الانطلاق وراء العلم العربي والقديم ، ويبدأ هذا العلم الجديد يفرض نفسه على مناهج

---

(1) د. عبد الغني عبود : الإيديولوجيا و التربية عبر العصور . القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م ، ص١١٦. (بتصرف) .

(2) د. سيد إبراهيم البحار : دراسات في تاريخ الفكر التربوي . القاهرة ، مكتبة غريب ، دون تاريخ وطبعة ، ص١٠٦ .

(3) مرجع سابق ، د. عبد الغني عبود :الإيديولوجيا و التربية عبر العصور . ص١٧٤-١٧٦ .

(4) د. عمر محمد التومي الشيباني : تطور النظريات و الأفكار التربوية . ليبيا – تونس ،الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧م، ص٩٢.

(5) المرجع السابق ، ص٧١ .

التعليم في المدارس والجامعات وبدأت أقسامها العلوم تفرض نفسها على واقع المجتمع الأوروبي " (١)

وفي عصر الإصلاح والتنوير بدأت تظهر الأفكار والنظريات التي تحدد شكل الحياة الفكرية والتربوية والتعليمية ، والتي تدعو إلى القومية بدلاً من التعصب الديني ، وإلى إعمال العقل وحده بعيداً عن الاعتقاد بالله ، والدعوة إلى الطبيعة بدلاً من الله الخالق والظهر الكثير من المفكرين أمثال هيجل مؤسس المثالية الجدلية وكارل ماركس صاحب النظرية المادية ودارون صاحب نظرية النشوء والارتقاء وفرويد ودور كايم وغيرهم ممن احتلت التربية الغربية الحديثة في جميع جوانب حياتها على أنقاضهم ونظرياتهم البشرية ، وهذا ما سنكشف عنه عند الحديث عن المنطلقات التي اعتمدت عليها في نظرتهم للكون والإنسان والمعرفة والأخلاق والمجتمع .

١- الكون :

نتيجة لما سبق أن ذكرناه من حالة الدول الأوروبية في العصور الوسطى المسيحية وما حدث من تمرد على سلطان الكنيسة وممارستها دعاهم إلى " تأليه الطبيعة – سواء في مجال العلم أو الفن أو أي مجال آخر – فإن المهرب الوجداني الذي لجأت إليه أوروبا لتهرب من إله الكنيسة الذي تشاجد الناس باسمه في كل مجالات الحياة : الروحية والفكرية والمالية والسياسية والعلمية ...الخ ، وتخترع إلهاً آخر له معظم صفات الله الخالق البارئ المصور ، ولكن ليست له كنيسة وليست له التزامات" (٢) وهكذا استبعدت الله عز وجل في جميع حياتها وهذا ماركس يقول : "الدين زفرة الكائن المثقل بالألم ، روح عالم لم تلق فيه روح ، وفكر عالم لم يبق فيه فكر، إنه أفيون الشعوب ، إذن فنقد الدين هو الخطوة الأولى لنقد هذا الوادي الفارق في الدموع " (٣) وتفرعت من أفواق مفكريهم التي تبعد الله إلى ظهور مذاهب عدة كلها تنكر وجود الله وتنسب خلق الكون للطبيعة أو الصدفة ، يقول بريتون عن المذهب العقلي: " فالمذهب العقلي يتجه إلى إزالة الله وما فوق الطبيعة من الكون ومن الوجهة التاريخية

---

(١) مرجع سابق ، د. عبد الغني عبود : الايديولوجيا و التربية عبر العصور ، ص١٨٨ .

(٢) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، القاهرة ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣م، ص٥٢ .

(٣) د. محمد سعيد رمضان البوطي : نقض أوهام المادية الجدلية ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ص٣١ .

فإن نمو المعرفة العلمية وازدهار الاستخدام البارع للأساليب العلمية يرتبط بشدة مع نمو الوضع العلمي نحو الكون " [1]

أما المذهب التجريبي فيقول : " إن تحصيل الإنسان للحقائق الكونية ومعرفته بها لا يكون إلا بالتجربة الحسية وحدها ، ومعنى ذلك أن الحس المشاهد لا غيره هو مصدر المعرفة الحقيقية اليقينية، ففي العالم الحسي تكمن حقائق الأشياء، أما فتتزاع المعرفة مما وراءها الظواهر الطبيعية الحسية ، والبحث عن الغاية في هذا المجال فأمر يجب أن يرفض، وأنهذا تكون كل نظرية أو كل فكرة عن وجود له طابع الحقيقة فيما وراء الحس نظرية أو فكرة مستحيلة " [2]

وهكذا يتفق كل من المذهب العلمي والتجريبي في البعد عن الله وتجنب الغاية من الخلق، ويقول سبركين وياخوت : " فليس للكون نهاية ولا حدود، العالم أبدي وليس له أي بداية وان يكون له أي نهاية، ومن هنا فأي عالم غيبي غير مادي غير موجود ولا يمكن أن يوجد . وفي واقع الأمر إنه إذا لم يوجد شيء غير المادة فلا يوجد غير عالم مادي واحد، وهذا يعني أنه عند الأشياء والظواهر المختلفة في العالم المحيط بنا هناك خاصية واحدة هي ماديتها " [3] لذلك اعتمدوا على قانون السببية الذي تنتظمه إسحاق نيوتن وهو " القانون الذي يفسر الظواهر الطبيعية بردها إلى أسبابها الظاهرة، وقد كان هذا في أوروبا ذريعة لنفي الأسباب غير الظاهرة وغير المحسوسة ، أي نفي الأسباب الغيبية " [4]

هنالك وضع الماديون أوائين المادة التي تحكم الكون (الطبيعة) واعتبروها قوانين ثابتة تحكمها هي : الترابط والحركة والتطور والتناقض ، فيقول ستالين عن قانون الترابط في الطبيعة "إن كل شيء من الأشياء قائم بذاته و لا صلة له بغيره من الأشياء ، وأنه لا ترابط في النظام الكوني بين أجزائه المختلفة " [5]

وقال ستالين في قانون الحركة : " وفي الطبيعة لا يلعب الكون الدور الحاسم رغم أنه موجود وإنما تلعب هذا الدور الحركة والتطور و التغير ، هذه الحركة ملازمة دائماً للمادة كخاصية جذرية لا تنفصل عنها ولا داعي لوضع السؤال التالي : من أين حصلت المادة على هذه الحركة ، لأنها موجودة منذ الأزل ، ولهذا لا داعي للسؤال الذي

---

(1) مرجع سابق ، محمد الغلب : مذاهب فكرية معاصرة ، ص٢٦٢ .
(2) المرجع السابق ، ص٢٦٢-٢٦٣ .
(3) المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .
(4) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .
(5) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

مع بعضهم البعض ، ومع البشر مما ينعكس على البشر ، ومن أبرز الأساطير التي أثرت في العديد من مدارس علم النفس المعاصرة أسطورة " أوديب " وأسطورة " الكترا " وأسطورة " سيزيف " وأسطورة " بروميثوس " وقد تأثر الفرويدي بشكل واضح بأسطورة " أوديب " والتي تبدأ بقتل أبواه وعاش في مجتمع مختلف ، وقتل جيشاً وحارب جيش والده وقتله دون أن يعرفه و تزوج أمه، وهكذا تحققت نبوءة عراف إغريقي لوالد أوديب" (١) وقد استغل فرويد هذه الأسطورة وقال " بوجود عقدة أوديب لدى كل مولود ذكر في التوحد بالجنس المماثل والاستحواذ على الجنس المقابل ، فالابن يتوحد بالأب من أجل الاستحواذ بالأم ، والبنت تتوحد بالأم من أجل الاستحواذ بالأب " (٢) أما أسطورة " سيزيف " فتشير إلى تحدث الآلهة مع البشر ، فسيزيف ارتكب خطيئة فعاقبته الآلهة بحمل صخرة كبيرة من قاع جبل حتى يصل به إلى القمة ، ثم تعيد الآلهة الحجر إلى قاع الجبل ، فيعيد سيزيف حمله وهكذا في دورة أبدية من العذاب والانظام الرهيب مما يشير إلى بؤس الإنسان و قدره المحتوم في مواجهة الآلهة ." (٣)

وقد التقى الفكر الوثني الإغريقي بأساطيره التي تبين علاقة الصراع و الحقد والشر بين الآلهة والبشر مع الفكر الغربي في العصور الوسطى المسيحية عندما استمد نظريته من النظرة المسيحية للإنسان وأنه شرير بطبعه وساوت بالخطيئة التي اقترفها آدم عليه السلام ، فقد قالوا في ذلك : " وإذا كان الشوك لا يثمر عنباً فقد صار جميع نسل هذا الإنسان الأول فاسداً كأسلافه " (٤) وقالوا أيضاً " إن الخطيئة لم تقتصر على الأبوين اللذين عصيا ، بل إنها امتدت بحكم التناسل ، من ذات الدم بالخطيئة إلى البشرية كلها ." (٥) وهذه النظرة للإنسان دعتهم إلى " وضع قوانين لإعدام الأطفال الميئوس من تربيتهم بمجرد الضرب ." (٦) وهذا الفكر نتج من الصراع بين تسلط الكنيسة ونفرة شعوبها من الدين المسيحي ، فتأثروا بالفكر اليوناني إلى أن انتشروا زيف هذه المعتقدات الوثنية بعد ظهور العلوم التجريبية التي أنتجت فكراً ناشئاً متأثراً بالفكر اليوناني والفكر المسيحي ، وظهرت عدة مدارس منها : المدرسة التحليلية التي

---

(١) المرجع السابق ، ص٥٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص٥٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص٥٣ .
(٤) الإيفرماتس إبراهيم أرقا : المسيحية في الإسلام . القاهرة ، مطبعة النيل المسيحية ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٥ م ، ص١٥٨ .
(٥) سر الخطيئة : محاضرات وندوات للشباب الجامعي ، رقم (١٢) من مخطوطات مكتبة المحبة ، إصدار كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالقاهرة ، القاهرة ، ص٦ .
(٦) د. أحمد علي الكبيسي : أصول التربية . ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، طبعة عام ١٩٨٢م، ص٨٥ .

أسسها فرويد والتي يؤكد فيها على أن ما هو فطري هو الطاقة الحيوية " الليبيدو" وهو العنصر الوراثي للشخصية الذي يحتوي على الجنس والعدوان وهو الجانب الفطري الوحيد من الشخصية هو الذي يكون " الهوا " حسب نظريته عن الشخصية ، أما بقية الجوانب أو مكونات الشخصية فهي الأنا والأنا الأعلى ، وإذا كان " الهوا " يعمل طبقاً لمبدأ اللذة " الدوافع الحيوانية الفطرية " فإن الأنا الأعلى يعمل طبقاً لمبدأ المثل ، ويتألف من أوامر الوالدين و المعتقدات و القيم المفروضة على الطفل من الخارج . وهنا يكون هناك قوتان تتناقض مع بعضهما "الهو" اللذة ، و الأنا الأعلى الذي يسير طبقاً للمثاليات .... والاعتراض الأساسي على نظرية فرويد في الشخصية أنه قصر الجانب الفطري على الدوافع الحيوانية وجعل العقائد و القيم أشياء خارجية مفروضة على الإنسان تتعارض مع نزعاته الفطرية وهذا خطأ فادح " [1] " أما المدرسة الماركسية التي يتزعمها كارل ماركس في الاقتصاد ، وفرويد في علم النفس، و دور كايم في علم الاجتماع ، قد أخذوا كلهم من النظرية الداروينية فكرة حيوانية الإنسان ومماثلته ." [2] يقول جوليان هكسلي في كتابه – الإنسان في العالم الحديث – وهو من علماء الداروينية الحديثة : " وبعد نظرية داروين لم يعد الإنسان يستطيع تجنب اعتبار نفسه حيواناً ." [3]

أما ماركس " فقد جعل للقوى المادية السلطان الأكبر على نشاط الإنسان كله ، كما يجعل هذا النشاط مادياً بصفة أساسية ، ومنبثقاً عن الكيان الحيواني للإنسان ، فقال في ذلك : في الإنتاج الاجتماعي الذي يزاوله الناس تراهم يقيمون علاقات محدودة لا غنى لهم عنها ، وهي مستقلة عن إرادتهم ، فأسلوب الإنتاج في الحياة المادية هو الذي يحدد صورة العمليات الاجتماعية والسياسية والمعنوية في الحياة ، ليس شعور الناس هو الذي يعين وجودهم ، بل أن وجودهم هو الذي يعين مشاعرهم ." [4]

أما دور كايم فإنه " لا يختلف بأن الكيان النفسي للفرد هو أساس الحياة الاجتماعية بل العكس في نظره أقرب إلى الصواب، إن الحياة الاجتماعية هي التي تشكل مشاعر الفرد، وعليه فلا يجوز أن نفسر الحياة من نفسية الفرد كما يصنع علم النفس كله ، وإنما ينبغي أن نفرق بين الظاهرة النفسية والظاهرة الاجتماعية تفريقاً تاماً حتى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥ .
(٢) محمد قطب : التطور والثبات . القاهرة ، دار الشروق ، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، ص٣٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٨ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٠ .

وإن قام بينهما – أحياناً – نوع من الاتصال ." [1] فيقول في ذلك : " ولكن الحالات النفسية التي تمر بشعور الجماعة تختلف في طبيعتها عن الحالات التي تمر بشعور الفرد ، وهي تصورات من جنس آخر ، وتختلف عقلية الجماعات عن عقلية الأفراد ، ولها قوانينها الخاصة بها ، ومن ثم فمهما يكن من طبيعة الصلات التي قد تربط من جهة أخرى بين علم النفس وعلم الاجتماع فإن كلاً منهما يتميز عن الآخر بوضوح تام ." [2]

وذلك أخذ دور كايم من دارون كثيراً من المفاهيم مثل " فكرة التطور الدائم الذي ينفي فكرة الثبات ، وأخذ عنه فكرة القهر الخارجي الذي يقهر الفرد على غير رغبة ذاتية منه فيطوره ، وأخذ عنه التفسير الحيواني للإنسان ، فهو لا يفتأ يستشهد في كل حالة بما يحدث في عالم الحيوان " فيقول في موضوع القهر : " ليس من الجائز أن يخلط المرء بين الضغط الذي يقوم به جسم ، أو تقوم به عدة أجسام ، على بعض الأجسام الأخرى ، أو على إرادة الإنسان وبين الضغط الذي يباشره شعور الجماعة على شعور كل عضو من أعضائها ، فإن القهر الاجتماعي يمتاز – على وجه الخصوص – بأنه نتيجة لتفوق بعض التصورات النفسية ، لا لأنه نتيجة لصلابة بعض المركبات المادية حقاً إن العادات الفردية أو الوراثية تمتاز هي الأخرى إلى حد ما بنفس هذه الخاصة ، وذلك لأنها تسيطر على الفرد وتلزمه ببعض العقائد و التقاليد ، ولكن هذه العادة لا تسيطر على المرء إلا من الداخل ، وذلك لأنها توجد بنسبتها في كل فرد على حدة ، وليس الأمر كذلك فيما يتعلق بالعقائد والتقاليد الاجتماعية ، وذلك لأنها تسيطر علينا من الخارج ، ومن ثم فإن سيطرة كل من هذين الأمرين تختلف في واقع الأمر ، أشد اختلاف عن سيطرة الآخر ." [3] أما قوله في التفسير الحيواني عن الإنسان : " إن الرموز التي يتخذها المجتمع شعاراً يستعين به على التفاهم في ذاته تختلف باختلاف الحالات التي يوجد فيها ، فإذا تصور المجتمع مثلاً أنه ينحدر من سلالة حيوان أسطوري ، واتخذ هذا الحيوان شعاراً له ، فمعنى ذلك أنه يتألف من إحدى تلك الجماعات الخاصة التي نطلق عليها اسم العشيرة، أما إذا استعاض عن هذا الحيوان

---

(1) المرجع السابق ، ص٥١ .
(2) أميل دور كايم : قواعد المنهج في علم الاجتماع . ترجمة . أ.د. محمود قاسم وآخرون . الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، طبعة عام ١٩٨٨م ، ص ٣٢ .
(3) المرجع السابق ، ص ٤١-٤٢ .

الأسطوري يجد إنسان أسطوري هو الآخر ، فمعنى ذلك أن طبيعة العشيرة قد تغيرت." (*)

وفي مكان آخر يستشهد بما يحدث في عالم الحيوان و يربطه بالإنسان فيقول : "أضف إلى ذلك أنه لم يقم قط برهان على أن الميل إلى الاجتماع كان غريزة وراثية وجدت لدى الجنس البشري منذ نشأته ، وأنه لمن الطبيعي جداً أن ننظر إلى هذا الميل على أنه نتيجة للحياة الاجتماعية التي تشربت بها نفوسنا على مر العصور والأحقاب، وذلك لأننا نلاحظ في الواقع أن الحيوانات تعيش جماعات أو أفراداً تبعاً لطبيعة مستلزمها التي توجب عليها الحياة في جماعة أو تصرفها عن هذه الحياة ." (*)

أما ديكارت فيرى أن " الكائن الحي من إنسان وحيوان ما هو إلا آلة معقدة ينشطها الضوء والصوت والحرارة و غيرها من المنبهات التي يحمل أثرها مائع رقيق سماه " أرواح الحيوانات " إلى الغدة الصنوبرية ومنها إلى العضلات في صورة دوافع تؤدي إلى حركة الجسم ، هذا كل ما يحدث في الحيوان وبعبارة أخرى فالحيوان لا يحس ولا يشعر ولا يفكر ، بل يستجيب للمنبهات الخارجية كما تستجيب مضارب الآلة الكائنة للمس الأصابع، أما عند الإنسان فأرواح الحيوانات حين تنتج الغدة الصنوبرية فإنها تثير فيه مشاعر وانفعالات وأفكاراً وصوراً ذهنية، أي أن الإنسان بخلاف الحيوان له عقل..." (*) ثم جاء أنصار المدرسة الترابطية وهم لوك وسبنسر وقالوا: " إن الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء تنقش عليها الخبرات الحسية ما تريد، فليس قبل الخبرة في العقل شيء، هذه الخبرة تأتي عن طريق الحواس فالإحساسات هي عناصر العقل ووحداته وذراته ...الخ ." (*)

ثم جاء صاحب المدرسة السلوكية واطسن الذي نظر إلى " الكائن الحي نظرته إلى آلة ميكانيكية معقدة لا تحركها دوافع موجهة نحو غاية ، بل مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية وغدية مختلفة ، لذا يجب أن يقتصر موضوع علم النفس على دراسة هذه الاستجابات الموضوعية الظاهرة عن طريق الملاحظة الموضوعية المحضة دون الإشارة إلى ما يخبره الفرد من حالات شعورية أثناء ملاحظة أو إجراء التجارب عليه ، ثم أن هذه المدرسة تقلو في توكيد أثر البيئة والتربية في نمو الفرد ، وتغفل

(*) المرجع السابق ، ص ٣٣ .
(*) المرجع السابق ، ص ٢١٩ – ٢٢٠ .
(*) د. أحمد عزت : أصول علم النفس . الإسكندرية ، المكتب المصري الحديث ، الطبعة التاسعة ، ص ٣٨ .
(*) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

من أثر الوراثة إلى حد كبير ... فليست هناك استعدادات موروثة أو ذكاء موروث ، إن هي إلا مجموعة معقدة من عادات يكتسبها الفرد في أثناء حياته . " (١)

هذه هي نظرة الغرب للإنسان أنه حيوان له متطلباته الجسدية والعقلية وتحركه دوافعه ورغباته التي يجب إشباعها ، دون اعتبار للجوانب المعنوية والروحية فيه .

٣- المعرفة :

مرت على التفكير الأوروبي منذ القرن الرابع عشر إلى الآن مراحل شهدت فيها العقلية الأوروبية صراعاً فكرياً ، واتجاهات عقلية مختلفة تدور حول " تبرير " مصادر المعرفة التي عرفتها البشرية في تاريخها حتى الوقت الحاضر ، وهي : الدين ، والعقل والحس والواقع ، وفي كل مرحلة من هذه المراحل ينشأ سؤال عن " قيمة " أي واحد من هذه الثلاثة كمصدر للمعرفة المزكاة أو اليقينية ، ثم يكون الجواب على هذا السؤال إيجاباً أو سلباً ومن السؤال وما يدور حوله من جدل وأخذ ورد ، تتكون المذاهب الفلسفية التي تعبر عن قيمة المصدر ، الذي وضع للاختبار والتقدير . " (٢)

" واعتبر الدين في القرون الوسطى مصدراً للمعرفة ، ثم جعل للعقل اعتباراً بدلاً من الدين في عصر التنوير في القرن الثامن عشر ، ثم قوي الميل إلى اعتبار المعرفة الحسية أو الوضعية وحدها .. دون العقل والدين معاً في القرن التاسع عشر . " (٣)

وهكذا اختلفت المعرفة في الفكر الغربي عن الفكر الإسلامي لأنها لم تستند على علم إلهي، " نتيجة ما أصاب أديانها ورسالتها من تحريف شوّهها ، وأفقد الثقة بها ، نفسر لنا هذا الوضع الحضي الخانق القاصر في مجالات الدراسات الاجتماعية ، ونفسر لنا تراجع إرهاصات الفطرة السليمة التي عرفت في الغرب في عصر النهضة باسم مدرسة القانون الطبيعي ، وقد أخذت تستلهم مفاهيم الفطرة في موضوعية الحقيقة وموضوعية الغاية والقصد في الحياة والمجتمع ، ولكنها توقفت عن النمو وتراجعت حينما لم تجد السند الضروري لنموها من مصدر العلم الكلي وهو الرسالات الإلهية الصحيحة الموثقة ، وذلك لأن الرسالات الإلهية التي يقوم عليها المجتمع الغربي قد حرفت وقضي على نقائها ومصداقيتها وانقلبت في كثير من الجوانب إلى عقبة ومصدر خرافة وضلال بدل أن تكون مصدر هداية وإرشاد . " (٤) - فالفكر المادي يقوم جوهرياً

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤١-٤٢ .
(٢) مرجع سابق ، د. محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ص٢٢٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠٢ .
(٤) مرجع سابق ، د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان : أزمة العقل المسلم ، ص ١٨٢ .

على الأسلوب العلمي التجريبي الاستقرائي وهو ينطلق من العالم المحسوس والتجارب والمعلومات المتوافرة للتعرف على القوانين التي تحكم الحياة و الكون ، وهو فكر مليئ عن أي معرفة مسبقة أو وحي منزل لأنه لأسباب خاصة بالأديان الكبرى الأخرى – خاصة المسيحية – فليس بإمكان أتباعها الثقة بأي معلومة مما جاءت في كتبهم المقدسة التي حرفت على مسار التاريخ فاضطرت بأمور لا يقبلها العقل أو العلم أو الفطرة السليمة ." (١)

وقد اعتمد الفكر الغربي في معرفته على عدة أدوات هي :

١- الحواس :

يرى المذهب التجريبي أن " تحصيل الإنسان للحقائق الكونية ومعرفته بها لا يكون إلا بالتجربة الحسية وحدها ، ومعنى ذلك أن الحس المشاهد – لا غيره – هو مصدر المعرفة الحقيقية اليقينية، ففي العالم الحسي تكمن حقائق الأشياء، أما انتزاع المعرفة مما وراء الظواهر الطبيعية الحسية والبحث عن العلة في هذا المجال ، فأمر يجب أن يرفض، ولهذا تكون كل نظرية أو كل فكرة عن وجود لله طابع الحقيقة واليقين – فيما وراء الحس – نظرية أو فكرة مستحيلة . " (٢)

أما المذهب المثالي فيؤكد على أن " عقل الإنسان – أي ما فيه من معرفة – وليد الطبيعة التي تتمثل في الوراثة والبيئة والحياة الاقتصادية والاجتماعية .. إنه مخلوق وكان خلقه الوجود الحسي .. إنه يفكر ، ولكن مع تفاعل مع الموجود المحيط به ... إنه مقيد مجبر ، وصانع القيد والجبر هو حياته المادية ... ليس هناك عقل سابق على الوجود المادي ، كما أنه ليست هناك معرفة سابقة للإنسان عن طريق الوحي .. عقل الإنسان ومعرفته يوجدان تبعاً لوجود الإنسان المادي ... هما انطباع لحياته الحسية المادية التي يتنفسها ... " (٣)

٢- العقل :

يعتبر المذهب العقلاني مذهب إغريقي قديم يتزعمه أرسطو وسقراط ، وهو " نوع من عبادة العقل و تأليهه وإعطائه حجماً مزيفاً أكبر بكثير من حقيقته ، كما قامت في الوقت نفسه أولاً من تحويل الوجود كله إلى قضايا تجريدية . " (٤) وقامت لهم ثلاث

---

(١) مرجع سابق ، د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان : أزمة العقل المسلم ، ص٢٢٢ .
(٢) مرجع سابق ، د. محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ص ٢٦٦.
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .
(٤) مرجع سابق محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، ص٥٠٦ . بتصرف .

انحرافات في تأليههم للعقل ، أولها مذهب أرسطو " في الإله أنه كائن أزلي أبدي مطلق الكمال لا أول له ولا آخر ولا عمل ولا إرادة " (١)

أما الانحراف الثاني هو " تحويل الموضوع كله إلى قضايا فلسفية ذهنية بحتة تبدأ في العقل وتنتهي في العقل ويثبت ما يثبت منها وينفى ما ينفى بالعقل ، فلا تمس الوجدان البشري ولا تؤثر في سلوك الإنسان العملي ، فتفقد قيمتها في واقع الحياة " (٢)

أما الانحراف الثالث لكانت " من التناول العقلاني للقضية الإلوهية ، وعدم الرجوع فيها إلى المصدر الربّاني الأوحد وهو الوحي الرباني ، فهو تخبط الفلاسفة فيما بينهم وتعارض ما يقوله كل واحد منهم مع ما يقوله الآخر ، ولا عجب في إتمام ذلك ، فما دام العقل هو المحكم في هذه القضية ، فعقل من ؟! إن العقل المطلق أو العقل المثالي تجريد لا وجود له في عالم الواقع ، إنما الموجود في الواقع عقل هذا المفكر وذاك المفكر ، ولكل منهم طريقته الخاصة في تعقل الأمور ، ولكل منهم نوازعه الخاصة التي يحسبها بعيدة عن التأثير في عقله وهو واهم في حسابه ، ولكل منهم اهتماماته الخاصة التي توجهه ويركز على أمور ويغفل غيرها من الأمور ... ومن ثم لا تصبح تلك الفلسفة في هذه القضية بالذات أداة هداية وإنما تشتيت وأداة تضليل " (٣)

ثم انتقل الفكر الأوروبي إلى عصر سيادة الدين المسيحي ، الذي كان من المفروض أن يكون نوراً وهدى و صلاحاً للناس ، إلا إن الكنيسة أقحمت ذلك كله بما أدخلته من التحريف على الوحي الرباني المنزل من السماء لهداية البشرية على الأرض، وتخبطت في قضية الألوهية تخبطاً من نوع جديد ، حين قالت إن الله ثالثة ثلاثة أقانيم ، وإن المسيح ابن مريم الله واحد من هذه الأقانيم الثلاثة ، وإنه ابن الله و في الوقت ذاته إله ، وشريك لله في تدبير شئون الكون، وفضلاً عن ذلك – أو ربما بسبب ذلك – حَجَرَ على العقل البشري أن يعمل و أن يفكر ... ومن ثم نشأت في الفكر الأوروبي تلك المسلمات أو العقائد المفروضة فرضاً التي لا يجوز مناقشتها ، لا لأنها – في حقيقتها – من الأمور التي ينبغي للعقل أن يسلم بها دون مناقشة ، ولكن لأنها مناقضة للعقل ومفروضة عليه فرضاً من قبل رجال الدين الذين زعموا لأنفسهم حق صياغة العقائد وفرضها على الناس بالقوة دون أن يكون لهم حق المناقشة أو

(١) مرجع سابق، محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، ص٥٠٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٠٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٠٥-٥٠٦ .

الاعتراض وإلا كانوا مهرطقين مارقين ، يجوز فيهم كل شيء حتى إهدار الدم وإزهاق الأرواح ." (١)

" وفي ظل الإرهاب الفكري الذي مارسته الكنيسة تجمدت نشاط العقل الأوروبي والحصر في التعليم بما تمليه الكنيسة والمجامع المقدسة ، ومحاولة التوفيق بينه وبين مقتضيات التفكير السليم في مناقشات فلسفية ، هي أقرب إلى التلفيق منها إلى التوفيق." (٢)

وعندما احتكت الدول الأوروبية بالعالم العربي والإسلامي من خلال الجوانب الإسلامية التي كانت تعتبر مراكز للعلم والثقافة ، ثم الحروب الصليبية ، بدأت تتأثر وتتأفف من المسلمين العلم الإسلامي الشامل ، والتراث الإغريقي الذي ترجمه المسلمون وأسموه " الفلسفة الإسلامية " وبدأت تأخذ منحاً فكرياً خليطاً من الفكر الإسلامي ، والتراث الإغريقي وروائب الديانة المسيحية متحررة من أي دين سماوي ، متجهة للإلحاد والاستغناء عن الله تعالى في كل جوانب حياتها ، ونؤيد من هذا التصور مفكرين غربيين أعطوا من قيمة العقل وجعلوه مصدراً للمعرفة في جميع جوانب حياتهم السياسية والفكرية والدينية ، منهم الفيلسوف الألماني فيشته الذي يبني فلسفته على أساس استخدام الإنسان لمبدأ التناقض الذي يقول فيه : " إن العقل مستقل تماماً عن غيره وموجود من أجل نفسه ، ووجوده هو وجوده هو ، لا وجود غيره ." (٣) وهذه القناعة بالعقل جعلت فيشته " يؤمن بحرية العقل وإرادته ، ويؤمن بالفرد والجماعة وبالإنسان عامة . ويؤمن أيضاً بأن الإنسان بعقله يسود الطبيعة – وتصبح تابعاً له – وأنه بأداء ما يجب عليه يهذب نفسه وجسمه ويحسن جنسه ، ويبلوي أواصر الأخوة بينه وبين غيره ." (٤)

أما الفيلسوف هيجل فقد جاء بمبدأ " الفكرة " الذي وضحه بعبارته " الدعوى ومقابل الدعوى وجامع الدعوى ومقابلها، وقد تصور هيجل في مجال الفكرة أن هناك فكرة مطلقة أسماها " العقل المطلق " ، وإنها " العقل المطلق " وجود ذاتي أزلي قبل خلق الطبيعة ، وقبل خلق العقل المحدد. هذا العقل المطلق هو " الله " ومنه تنبثق " الطبيعة "وهي تغايره تماماً ، إذ أنها مقيدة محددة و متفرقة ، بينما العقل المطلق واحد

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٠٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥١١ .
(٣) مرجع سابق د. محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي ، ص ٢٨٦ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

وحدة مطلقة عند كل قيد، وإذا كان العقل " المطلق " دعوى فالطبيعة عندئذ مقابل الدعوى . " [1]

وقد انفق كل من فيشته وهيجل من الوجهة الفلسفية إلى " ترجيح جانب العقل على الطبيعة والحس، وتقدير الدولة كعمل خلقي للعقل الإنساني ، كما وصلا إلى أن سعادة البشرية رهن بالتعاون على العمل المثمر المنظم في الطريق الذي يرسمه عظماء الفكر و السياسة، ويعد ذلك يختلف فيشته عن هيجل : في أن الأول يميل إلى سيادة العقل سيادة مطلقة على كل شيء آخر سواء حتى على الدين و الوحي بينما هيجل يميل إلى سيادته فحسب على الطبيعة وحدها." [2]

٣- الحدس :

يعتبر الحدس مصدراً من مصادر المعرفة الغربية ، ويعتبر عند بعضهم " معرفة ذاتية " مباشرة ولا تأتي نتيجة تفكير منتظم ، ولا تتكون من معلومات عادية نجيء عن طريق الحواس، مثال جيد لذلك المعلومات المتعلقة بالصواب والخطأ التي يعتبرها كثيرون معرفة حدسية، والإحساس الخلقي - حسب هذا الرأي - هبة طبيعية والقانون الأخلاقي " سطر على القلب " ، والأحكام الجمالية تعتبر غالباً حدسية ، ويعتقد بعض الناس أنه عن طريق الحدس يستطيعون قراءة الأفكار ومعرفة دوافع الناس الآخرين ، وكذلك الأفراد المتميزون بمهارة في سرعة تفكير ما يحتاج إليه الموقف من عمل حاسم يعتقد أن لديهم قوى حدسية ." [3] وهناك من عارض هذا المفهوم " ويعتقدون أن كل حالة من حالات الحدس يمكن أن تفسر على أساس إدراك حسي أو على أنها مظهر لتمثيلات المعرفية العادية، ويعتقدون أيضاً أن مفهوم الحدس يدعو إلى الغموض ويشجع الفروض غير العلمية لأنه لا توجد القوانين المناسبة التي تختبر على أساسها صدق البصيرة الحدسية و صحتها ." [4] وقد " قام النزاع في مجال المعرفة بين المثاليين من أصحاب المذهب العقلي والحدسي و الواقعيين من أصحاب المذهب التجريبي والحسي ، وكان مرد النزاع إلى اختلاف الرأي بين الفريقين بحدد المعرفة الصادقة أو (اليقينية) ، فأصحاب المذهب العقلي يرون أن العقل قوة فطرية في الناس جميعاً وهو مصدر كل معرفة يقينية تتميز في المذهب العقلي الديكارتي بالضرورة والصدق المطلق ،

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩٦- ٢٩٧ .
(٣) فيليب هـ. فينكس : الفلسفة التربوية (ترجمة) د. محمد لبيب النجيحي . القاهرة ، دار النهضة ، طبعة عام ١٩٨٢ ، ص ١٨٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

فأحكامها صادقة دوماً وبصورة محتومة تتخطى الزمان والمكان والظروف والأحوال ، ففي العقل مبادئ فطرية لم تكتسب من خبرة حسية ولا تأمل عقلي ، فمبدأ عدم التناقض الذي يقول إن الشيء لا يمكن أن يكون موجوداً وغير موجود في آن واحد، والبديهية الرياضية التي تقول إن المساويين لثالث متساويان ، مثل هذه المبادئ العقلية موضوعية ثابتة غير متغيرة فطرية غير مكتسبة ، وهي حقائق واضحة بذاتها تدرك بالحدس دفعة واحدة دون مقدمات تسلم إليها ، ومن ثم كانت صادقة بالضرورة في كل زمان ومكان، والحدس عند العقليين – من أمثال ديكارت – مرحلة أولى تليها مرحلة الاستنباط العقلي ، وبه يستخلص الإنسان من شيء يعرفه بالحدس معرفة يقينية نتائجه التي تلزم بالضرورة عنه ، ولكن بين الفلاسفة من غلا في أهمية الحدس و أفضل الاستنباط العقلي ومن ثم جاهر برد المعرفة إلى الحدس..."[٢]

٤- الإلهام :

يعتقد الغربيون أن الإلهام مساوياً للبصيرة أو الحدس ، لذلك فانه " يطبق تطبيقاً مناسباً في الاتصال والتواصل بين الله والإنسان ، إذ يعتقد أن الله يكشف عن إرادته وهديه وأمكانه لأفراد يختصهم من بين عباده كالأنبياء والرسل و القديسين والمتصوفين ، عن طريق الفكر المتهم أو البصيرة أو الاعتقادات الأخلاقية الصيقلة الجذور ."[٣]

هذه هي أدوات المعرفة التي يعتقدها الغربيون ويتعاملون معها في جميع جوانب حياتهم .

٤- الأخلاق :

اختلف مفهوم الأخلاق باختلاف الفلسفات والمذاهب المتعددة التي وُجدت على مر الزمان ، ابتداءً من الفكر اليوناني الذي يمثله سقراط وأفلاطون وأرسطو ، وكان لدى كل واحدٍ منهم رأيه في الأخلاق فسقراط يرى أن " موضوع الفلسفة هو البحث في الإنسان من جهة أخلاقه وتقاليده وأحواله الاجتماعية ، ابتغاء خيره وسعادته بمعرفة طبيعته الحقة لا باتباع العرف السائد والتقاليد البالية، وغاية الفلسفة في نظره هي

(٢) د. توفيق الطويل : قلسفة الأخلاق . نشأتها و تطورها . القاهرة دار النهضة العربية ،الطبعة الرابعة ١٩٧٩م ، ص١٨٦-١٨٧.
(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

صياغة النفس الإنسانية وطبعها على الحق والخير والجمال ، وتحقيق مجتمع فاضل." (٢)

وقد ربط سقراط بين المعرفة والفضيلة " وأكد أن علم الإنسان بأن الشيء خير علماً تاماً ، يحمله حتماً على عمله ، ومعرفته بضرر الشيء تحمله حتماً على تركه، وكل من المعرفة والفضيلة اللتين يحتاجان في نظره توأمين لا ينفصلان يمكن تحليلهما وانتسابهما عن طريق التربية الصالحة ." (٣)

إنّا أفلاطون فقد تأثر بآراء سقراط ولا سيما في مفهوم السعادة الذي اعتبره غاية كل فعل أخلاقي ، وأضاف أن " في النفس قوى ثلاث هي القوة الناطقة والشهوانية والغضبية ، وتديرها ثلاث فضائل هي على التوالي : الحكمة والعفة والشجاعة ، والأولى أسماها وأكرمها ، والحكيم هو الذي يلزم الاعتدال ويتمسك بالعفة ويزهد في اللذة ، ومتى خضعت الشهوية للغضبية وأذعنت الغضبية للعقل تحققت العدالة، والسعادة عنده تقترن بهذه العدالة ، والعادل سعيد وإن أصابته المحن ونزلت به الكوارث وخلت حياته من اللذات والمتع ، وهذه السعادة عنده هي الخير الأقصى ." (٤)

أما أرسطو فقد " جرى مجرى سقراط وأفلاطون في محاربة اللذة واعتناق السعادة غاية قصوى لأفعال الإنسان ...ولكنه يرفض القول بأن اللذة حسية دواماً ، فإنها تختلف نوعاً ومنها ما يكون شراً ومنها ما يكون خيراً ، ولكنها لا تكون قط خيراً أقصى ، ولكل حيوان لذته واللذة التي تلائم طبيعة الإنسان تقترن بالعقل الذي يميزه من سائر الكائنات ." (٥)

وهناك عدة معايير أخلاقية استندت عليها الاتجاهات الحديثة ، فالاتجاه الخارجي وهو " يوجه عام يقيس الأفعال الأخلاقية بالمعايير الخارجية التي لا تمت إلى باطن الإنسان بصلة ، وقد انقسم أنصار هذا الاتجاه إلى مذاهب مختلفة ، فمنها المذهب البراجماتي الأمريكي الذي يقيس الأفعال الأخلاقية بمدى ما يقدم من نفع أو نجاح عملي، مادياً أو معنوياً ، وسواء أكان هذا النفع خاصاً بالفرد أم بالمجتمع وكلما عاد النفع إلى أكبر قدر ممكن من الناس زادت درجة أخلاقية الفعل الخلقي، وهذا الاتجاه

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني : جون ديوي . القاهرة ، دار المعارف بمصر ، طبعة عام ١٩٥٩م ، ص ص ٣٦- ٣٧ .

(٢) أ.د. عبد محمد القرني الشيباني : تطور النظريات والأفكار التربوية . ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م ، ص ٣١ .

(٣) مرجع سابق ، د. توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق . نشأتها وتطورها ، ص ٧٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٥ -٨٦ .

بوجه عام يقيس الأصناف بأثارها ونتائجها ، ومنها مذهب الوسطية الذي قال به أرسطو: فالعمل الأخلاقي هو العمل الذي يكون وسطاً بين فضلين كلاهما رذيلة ، فالشجاعة مثلاً وسط بين الجبن والتهور ، والسخاء وسط بين الإسراف و البخل ، والحلم وسط بين الشراسة والفتور وهكذا ..." (٢)

وهناك مذهب التكيف البيني الذي نادى به سبنسر ويرى : أن المعيار الأخلاقي هو التوافق مع البيئة فكلما كان الفعل أكثر اتفاقاً مع البيئة كان أكثر أخلاقية ، لأن التوافق خير وعدم التوافق شر ، فالأول ينتج اللذة والسرور والثاني ينتج الألم والشقاء." (٣)

ومن المذاهب أيضاً المذهب الواقعي والتجريبي الذي يرى " أن معيار العمل الأخلاقي هو التجربة التي نميز بين العمل الأخلاقي وغير الأخلاقي أي أننا لكي نعرف أن هذا العمل أو ذاك أخلاقي أو غير أخلاقي نجربه عملياً فإذا جلب لنا نفعاً مادياً أو معنوياً فهو أخلاقي ، وإذا جلب لنا ألماً حسياً أو معنوياً فهو غير أخلاقي ." (٤)

أما الاتجاه الثاني وهو الاتجاه الداخلي الباطني ويرجع المعيار فيه إلى " قوة داخلية فطرية في الإنسان بها يميز بين السلوك الأخلاقي وغير الأخلاقي وتأخذ تلك القوة المميزة أسماء مختلفة عند أهلها ، وإن اتفقوا في مضمونها ، فمنهم من يقول إنها الحدس فهو قوة فطرية يميز بها الإنسان بين الخير و الشر ، ومنهم من يقول إنها الضمير ، فالضمير مرآة عمل الإنسان ينعكس عليها خيره وشره، وعمل الضمير لا يقتصر على الإتيان بالأخلاقي العمل أو عدم أخلاقيته عند الإقدام عليه أو البعد عنه فحسب ، بل إنه يجازي الإنسان على فعله في كلتا الحالتين بالسرور في الحالة الأولى والتأنيب في الحالة الثانية ." (١)

ومنها المذهب العقلي الذي يرى أن العقل هو القوة الإدراكية الوحيدة التي تميز بين الخير والشر في السلوك ... أما الألماني " كانت " فقد جمع في مذهبه بين الإرادة الخيرة بذاتها والعقل ، فيقول مثلاً لا يوجد شيء يمكن عده خيراً على وجه الإطلاق دون قيد إلا شيئاً واحداً وهو الإرادة الخيرة ، .. ومعيار الإرادة الخيرة عنده هو أن

---

(١) د. مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقي في الإسلام . القاهرة ، مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص٢٧٥ .

تصدر عن تصورات العقل المطابقة لقوانين الطبيعة الموضوعية وتم تتدخل الميول والنزعات والرغبات المادية الغرضية في صدور الفعل ." [1]

وهناك الكثير من المذاهب الأخلاقية التي اعتنقها المفكرون الغربيون منهم هوبز الذي اعتنق المذهب المادي " فسر العالم وأحداثه بالمادة وحدها ، واستبعد الروح ونواحيها وأنكر وجود النفس مستقلة عن الجسم ، ورد العواطف و الوجدانات إلى اللذة والألم ، وأرجع هذين إلى الدورة الدموية ، وبهذا رد سلوك الإنسان إلى حركات في جسمه تنشأ عن مؤثرات خارجية ، وصرح بأن الشهوة أو الرغبة ترمي دائماً إلى تحقيق لذة أو تفادي ألم ، وجاهر بأن جميع الدوافع الإنسانية تهدف إلى حب الذات ، ولهذا ذهب في نظريته في السيكولوجيا الأخلاقية إلى أن شهوات الإنسان ورغباته تتجه بطبيعتها إلى حفظ حياته ، أو إلى هذا التفادي في حفظ الحياة تفادياً يشعر به وكأنه لذة، ولم يقنع برد سلوك الإنسان إلى اللذة والألم بل أرجعها إلى التماس الأمن وحب البقاء ." [2]

هناك تأثرت الأخلاق بالعلمانية التي استبعدت الدين من الأخلاق الذي كان متبعاً لها ، ومع استبعاد الدين استبعدت الأخلاق أولاً من الجانب السياسي ثم الاقتصادي ثم في مجال العلم والفكر وفي مجال الإعلام وأخيراً في مجال العلاقات الجنسية ، وأخيراً أقرت الأخلاق أنها من مضمونها حين قيل إنه ليس لها وجود ذاتي ، إنما هي انعكاس للأوضاع المادية والاقتصادية ، أو إنها من صنع العقل الجمعي وإنها تتغير على الدوام ولا تثبت على حال، وسقط الإنسان بسقوط الأخلاق ." [3] هذه هي نظرة الغرب للأخلاق .

٥- المجتمع :

أخذ الاهتمام بالمجتمع ودراسته وفهم نظمه ومحاولة رسم صورة مثالية له حيزاً كبيراً عند جميع فلاسفة الحضارات المختلفة ، ابتداءً من الدولة اليونانية الذي التزق اهتمامها بالمجتمع " من أصول أخلاقية ومثالية واصطبغ بصبغة فلسفية ذاتية تعبر عن وجهة نظر كل مفكر على حدة، فقد صدر فكر فلاسفة الصين واليونان عن المجتمع عن تصور كل منهم لفكرة العدالة الاجتماعية وما يحقق سعادة البشر وعلى هذا الأساس

---

(1) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .
(2) مرجع سابق ، د. توفيق الطويل : الفلسفة الأخلاقي . نشأتها و تطورها ، ص ص ٢٠٠-٢٠١ .
(3) مرجع سابق ، محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، ص ص ١٨٦ - ١٨٧ .

حاول كونفوشيوس بيان ما يجب أن تكون العلاقات الأخلاقية السليمة بين الناس وبينهم وبين الحاكم حتى يكون المجتمع مسالماً ." (١)

وقد حاول أفلاطون إحداث تغير في مجتمعه الذي عايشه وهو أثينا باليونان وذلك من خلال رسم صورة لمجتمع مثالي حسبما تصوره هو، وقد ظهرت هذه الصورة في محاورة الجمهورية المشهورة بجمهورية أفلاطون ، وعلى الرغم من أن أرسطو كان أكثر واقعية من أفلاطون إلا أن تفكيره دار حول ما يجب أن تكون عليه العلاقات السياسية في مجتمع المدينة فتحدث عن الدساتير ووظيفة الحكام والضوابط السياسية .. الخ ." (٢)

ثم جاء لوكريتس أشهر المفكرين الرومان الذي " قام بدراسة مقارنة لعادات الشعوب من واقع ما كان يتناقله الناس شفوياً وما كتبه الشعراء عنها وخرج من هذه الدراسة بنظرية فلسفية عن التطور الاجتماعي ، عالج من خلالها موضوعات اللغة والدين والعلاقات الأسرية والعلاقات التجارية ، كما عالج موضوع الصراع بين الناس من أجل المعيشة . وقد اتسم " لوكريتس " بنزعة تقارب من الموضوعية كما نفهمها اليوم ، حيث حاول تخليص تفسير الظواهر الطبيعية وما يحدث للناس في حياتهم من التفسيرات الغيبية والخرافية والدينية ." (٣)

ثم ظهرت عدة نظريات اجتماعية – بعد ظهور المسيحية – تفسر نشأة المجتمع وتطوره منها نظرية القديس أوغسطين التي عرضها في كتاب له بعنوان " مدينة الله " The City of God ، وقد ظهر تأثره في هذه الدراسة واضحاً بأفلاطون في كتابه عن الجمهورية ،وحاول " أوغسطين " في هذا الكتاب عرض مجتمع مثالي يحقق العدالة طبقاً لتصور المسيحي حيث تكون المثالية جمعية لأن جميع الثروات ملك لله ويجب أن يسود الإخاء بين البشر ...الخ ." (٤)

أما " كومت " مؤسس علم الاجتماع في أوروبا ، فقد انتهى إلى " دراسة الإنسان ومجتمعه على عدة مستويات هي الفرد – العائلة – التجمع الاجتماعي العام أو المجتمع ثم مستوى الإنسانية ككل ، وأشار إلى أن المسيرة الوضعية تحتم إعلان انتهاء الديانات

---

(١) د. نبيل محمد توفيق السمالوطي : المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع . جدة ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م ، ص٨٩ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٨٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٩٠ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٩٠ .

التقليدية وقيام دين وضعي جديد يقوم على نوع جديد من العبادات هي عبادة الإنسانية التي يجب أن تحل محل فكرة الإله في الديانات السماوية ." [2]

أما دور كايم مؤسس علم الاجتماع في فرنسا فقد أشار إلى " ضرورة تناول الحقائق الاجتماعية كأشياء وقد أثار هذا القول الكثير من الانتقادات الاجتماعية - خاصة أنه يذكك عبر عن تأثره بالاتجاه الوضعي الذي كان سائداً في عصره والذي نادى بضرورة تطبيق المنهج العلمي كما يستخدم في العلوم الطبيعية على العلوم الاجتماعية، ولم يكن واضحاً في استخدام كلمة " شيء " ولكنه كان يقصد أنه يجب أن تطبق على الظواهر الاجتماعية المنهج العلمي لدراستها من الخارج (على عكس فيبر) كما لو كانت أشياء ." [3] وقد وضح دور كايم مجمل الظاهرة الاجتماعية وحدودها في كتابه " قواعد المنهج في علم الاجتماع " فقال : " إن الظاهرة الاجتماعية هي : كل ضرب من السلوك ثابتاً كان أم غير ثابت . يمكن أن يباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد أو هي كل سلوك يعم في المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية ." [4]

أما الدين في نظر دور كايم كشيء اجتماعي فإنه يرى أن " الأخوية ليست إلا المجتمع مشخصاً وهي التعبير الدقيق عن الروح الجمعي، والمجتمع هو السلطة الأخلاقية العليا التي نخرض علينا سائر القواعد والملزمات ، ويقول دور كايم لم أجد في كل أبحاثي ودراساتي قاعدة خلقية واحدة ليست نتاجاً لعوامل اجتماعية خاصة ، كما أن كل الأنساق الأخلاقية التي تشاهدها في دنيا الثقافات والمجتمعات لها وظائفها الاجتماعية في التنظيم الاجتماعي .

فالتنظيم الاجتماعي هو مصدر السلطة العليا الأخلاقية، وبنفس هذه الطريقة حاول رد القيم إلى الواقع المجتمعي ، فالقيم ليست تصورات عقلية فقط كما يزعم بعض الفلاسفة ، وإنما تأليف من الأفكار والمبادئ والجمعية، ويؤكد " دور كايم " بأن الدين حقيقة ، ويدلل على ذلك بأن الدين لا يصدر إلا عن الجمعي ولا يتحقق إلا من داخل

---

(1) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(2) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(3) مرجع سابق ، أميل دور كايم : (ترجمة : أ.د. محمود قاسم و أ.د. السيد محمد بدوي) ، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، ص٦٨-٦٩ .

المجتمع الذي يستمد منه كليته وضرورته، وذلك كان الشعور الديني في ذاته شعوراً جمعياً على اعتبارات أن الشعور الديني يصدر عن المجتمع لا عن الشعور الفردي ."(*)

إلى غير ذلك من الآراء الاجتماعية التي تعتمد على الفلسفة و النظريات الوضعية والمادية التي تنافي وجود الله عز وجل .

مما سبق نجد أن هناك اختلافات جذرية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي ينبغي مراعاتها عند التأصيل الإسلامي لمادة اجتماعيات التربية .

التأصيل الإسلامي لمفردات مقرر (اجتماعيات التربية)

أولاً : التمهيد والمنهجية :

ستقوم الباحثة في هذا الفصل باتباع الخطوات المنهجية للتأصيل الإسلامي لمفردات مقرر " اجتماعيات التربية " للفرقة الرابعة بكليات البنات بالمملكة العربية السعودية . وقبل أن أبدأ في التأصيل – مستعينة بالله ﷻ – لاحظت عند قراءتي لوصف المقرر وأهدافه ومحتواه ومراجعه الآتي :

أولاً : يفتقد وصف المقرر وأهدافه لهوية المجتمع الذي سيُدرس للطالبات ، هل هو المجتمع الإسلامي أم الغربي أم الشيوعي ... أم ماذا ؟!!

قد يقول قائل ... من المعروف بداهة – بما أننا في مجتمع إسلامي لا بد أن ندرس لطالباتنا من هذا المنطلق ، لأن كل مجتمع له عقيدته وفلسفته وأهدافه ونظمه التي تختلف عن غيره من المجتمعات ، ولكن للأسف – لم يظهر ذلك في الدراسة أو حتى في المحتوى ، وكنت أتمنى لو كتب بين قوسين أنها " دراسة مقارنة " ونحني بها مقارنة المجتمعات الإسلامية التي تختلف في منطلقاتها وتصوراتها عن جميع المجتمعات الغربية أو الشيوعية أو العلمانية أو الرأسمالية أو غيرها ، حتى تتوحد الرؤية والفكرة عند جميع الأستاذات القائمين أو سيقمن بتدريس هذه المادة التي يغلب عليها الفكر الغربي المأخوذ من علماء الاجتماع الغربيين .

ثانياً : من خلال استقصائي لبعض المعلومات من الأستاذات القائمين درسن هذه المادة وجدت اختلافاً كبيراً بينهن في المادة العلمية التي لم تتقيد بالمراجع المحددة في الدراسة ، أو في اختلاف المراجع التي اعتمدن عليها ، أو حتى في طريقة إعطاء المادة العلمية ، كل أستاذة حسب توجهها و فكرها .

(*) مرجع سابق ، د. نبيل محمد توفيق السمالوطي : المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع . ص ص ١١٤-١١٥ .

لذلك رأيت خروجاً من هذا التفاوت بينهن أن يكون تأصيلي معتمداً على الآتي :

١- الالتزام بالمفردات الموجودة في اللائحة .

٢- الالتزام بالمرجعين المحددين في اللائحة ، رغم عدم استيفاءهما لجميع المفردات المقررة في اللائحة مما يقلل المادة العلمية التي أود تأصيلها .

٣- إذا رغبت في تأصيل جميع مفردات المقرر ، فهذا سيتطلب مني الرجوع الى مراجع مختلفة - غير المحددة في اللائحة - مما سيخرجني عن الموضوع كثيراً

ثالثاً : المراجع المذكورة في اللائحة هي :

١- د. منير المرسي سرحان : في أصول التربية .القاهرة ، الانجلو المصرية ، طبعة عام ١٩٧٨م.

٢- د. أحمد علي القنيش : أصول التربية . طرابلس، دار الفواء ، طبعة عام ١٩٧٩م .

ولكن الباحثة اعتمدت على الآتي :

١- د. منير المرسي سرحان ، طبعة عام ١٩٩٧م .

٢- د. أحمد علي القنيش ، طبعة عام ١٩٨٥م .

رابعاً : ستتبع الباحثة عند تأصيل مفردات المقرر الخطوات السبعة التي ذكرتها في الفصل الثاني، وهذا لا يعني أن تستخدم جميع الخطوات ، وإنما تستخدم الخطوة التي تتناسب مع الموضوع حسب ما تقتضيه هذه الدراسة .

ثانياً : التأصيل الإسلامي لموضوعات مفردات المقرر :

الموضوع الأول من مفردات المقرر " العلاقة بين العلوم الاجتماعية و التربية وبالذات بين علم الاجتماع والاقتصاد من ناحية والتربية من ناحية أخرى " ويشتمل الآتي :

- التعرف على بعض المفاهيم مثل المجتمع ، الثقافة ، العلاقات الاجتماعية ، الحضارة ، التربية .

- دراسة العلاقة المتبادلة بين المجتمع والثقافة والتربية، أهمية التربية بالنسبة للثقافة.

- نشأة المدرسة كتنظيم اجتماعي .

أ - " العلاقة بين العلوم الاجتماعية و التربية و بالذات بين علم الاجتماع و الاقتصاد من ناحية و التربية من ناحية أخرى . "

ورد في كتاب " أصول التربية " د. القسيش ، القسم الأول : علم الاجتماع والتربية ص ٩ ، كلام عام عن علم الاجتماع و استوقفني قوله : " بناء عليه أصبح من أهم موضوعات علم الاجتماع العام والتربية العملية التي يتمو بها الطفل و يصبح كائناً اجتماعياً ، وهو ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية ، التي يتم عن طريقها استيعاب العالم الخارجي في ذات الفرد ."

اختلف الفلاسفة والمفكرون الغربيون في تعريف الإنسان ، فذهب صاحب كل مذهب أو رأي إلى تعريف يناسب نظريته أو فلسفته ، فمثلاً عالم الاجتماع دور كايم عرفه بأنه " كائن اجتماعي " وعرفه داروين بأنه " حيوان " واعتبره آخرون أنه " سيد الكون " ، وعرفه بعضهم بأنه " حيوان أخلاقي " أو " حيوان ناطق " ... إلى غير ذلك، وجميع هذه التعاريف مبنية على نظرة الغرب للإنسان ، أما النظرة الإسلامية فقد أثبتتها الآيات القرآنية بأنه مخلوق مكرم ، قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ سورة التين ، وقد خلقه الله من مادة و روح ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ سورة الحجر ، وجعل الله ﷻ له رسالة سامية في الحياة قال الله تعالى : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ سورة البقرة .

لذلك لا بد من إعطاء الطالبات التصور الإسلامي الصحيح للإنسان حتى لا تتسم التعاريف الغربية عليهم كما هو حاصل الآن ، فيفقدون الشعور بالعزة و الكرامة المطلوبة .

كذلك ورد في نفس المرجع و الصفحة قول المؤلف :

" من الأمور الأخرى التي استفادتها التربية من علم الاجتماع الدراسات المتعلقة بأصل و نمو و تغير عمل المؤسسات الاجتماعية المختلفة مثل الأسرة و القرابة والزواج و الدين والحكومة ... الخ ودور كل منها في التأثير على الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان ، هذه المقولة مستقاة من فكر عصر النهضة الذي تمرد على كل

شيء ثابت و منها الدين ، ونادوا بالتطور والتغير في كل شيء حتى جاء دور كيم فقال: " إن الدين والزواج والأسرة ليست فطرة لدى الإنسان ! وإنما هي من عمل العقل الجمعي ، وهو شيء دائم التطور والتغير والتشكل ، لأن المجتمعات لا تثبت على حال واحد ، ومن ثم فكل مجتمع يصنع دينه أو لا دينه ونظم زواجه أو لا زواجه ونظم أسرته أو لا أسرته ، فإذا قال العقل الجمعي في طور من أطواره : ليكن ديناً ... فليكن ديناً ، وإذا قال : ليكن زواجاً فليكن زواجاً ، وإذا قال : لتكن أسرة ... فلتكن أسرة . أما إذا قال حسب هواه أو حسب " حتمية الظواهر الاجتماعية " التي لا تنشأ من ضمير الفرد ولا فطرته ولا عاطفة لها بمشاعره القلبية ، ولا برضاه أو عدم رضاه عنها ، إذا قال : ليكن لا ديناً . وليكن لا زواجاً . وليكن لا أسرة، فسرعان ما يرضخ الأفراد " لقهر الظاهرة الاجتماعية " فينسلخون من دينهم وأخلاقهم ويتمردون منها ، ويحلون روابط الزواج والأسرة ، ويصبحون أي شيء يريده العقل الجمعي الذي لا قاهر سواه . "[1]

وهذا الرأي مخالف لمنهج الإسلام الثابت في قيمه وأخلاقياته وتشريعاته وأحكامه وعباداته والتي تنطلق من وحدانية الله ﷻ وثباتها في أعماق النفوس البشرية جمعاء، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ... ﴾ سورة الأعراف ، ثم إن الزواج فطرة ثابتة في الكيان الإنساني لا يتغير أو يتطور قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾ سورة الروم، وفي ظل هذا الزواج تنشأ الأسرة ، وهي المحضن التربوي الصالح الذي يتربى فيه الطفل ويتشرب منه قيمه وعباداته وأحكامه ، ومن خلال هذه الأسرة يتكون المجتمع قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ... ﴾ سورة النساء، و قد قام الإسلام منهجه الشامل على قاعدة " التغير في إطار الثبات ، وعلى التنوع في إطار الوحدة ولا تنفك مختلفاً عن أساس الثبات والوحدة ثم تجري الحركة في داخلهما حسبما

---

[1] مرجع سابق ، أ. محمد قطب : التطور والثبات في حياة البشر ، ص ٧٩ - ٨٠ .

يقتضي اختلاف العصور والبيئات بحيث تظل القيم الأساسية قائمة من حيث الحلال و الحرام والحق والباطل والخير والشر ." (١)

وهكذا تتصل هذه المعاني في نفوس الناس لتؤكد على فطريتها و ضرورتها في حياتهم، أما أفكار دور كايم وغيره عندما تبث بين سطور هذه التعريفات إنما أحدث نوعاً من البلبلة و التشوش في أذهان الطالبات وأحدث نوعاً من الأثر في نفوسهن، لذلك ينبغي أن تبرز الرأي الإسلامي الموثق بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية لسد الفكر الغربي حتى نزيل هذا اللبس من النفوس ، ولاسيما إذا عرفنا أن جميع النظريات الغربية تستمد مصادرها من :

" أولاً: فكرة التطور الدائم التي تنفي فكرة الثبات .

ثانياً : فكرة القهر الخارجي والحتمية التاريخية أو الاجتماعية التي يبدو فيها الإنسان مسلوب الإرادة وكأنه حشرة .

ثالثاً : إعادة تطبيق التجارب التي أجريت على الحيوان وعلى الإنسان دون تقدير للفروق الدقيقة بينهما، وحول هذه المعاني ترددت فرضيات فرويد وماركس ودور كايم ." (٢)

كذلك ورد في نفس المرجع في " علم الاجتماع و التربية " ص١١ قوله : " إن وعي القائمين على العملية التربوية بقيم المجتمع وتراثه و ما يدور فيه من صراع بين القديم والجديد ، يجعلهم أكثر قدرة على تقويم الخطط والبرامج والأساليب القائمة، والتخطيط لتطويرها حتى تكون أكثر ملائمة للمستقبل ...."

إن مقولة " صراع بين القديم والجديد " إنما وردت في الفلسفة الماركسية التي ترى أن " نظائم الأسرة ، وفضائل الجنس ، وحرية الفرد – كما نريد أن ننظر إليها – ليس لها اعتبار ثابت : قيمتها اليوم تتغير عن ذي قبل ، ويجب أن تتغير ، ويجب أن يكون الجديد أفضل من القديم في الوقت نفسه ! والدعوة إلى " الحيوانية " في علاقة الجنسين بعضهما ببعض، قد تكون مبدأ أخلاقياً !! ونظام تبني الدولة لأولاد الشرعيين وغير الشرعيين على السواء ، قد يكون نظاماً أخلاقياً ، بعد أن يعتبر نظاماً اجتماعياً !! و(رق) الفرد قد يكون مبدأ أخلاقياً كذلك !! فإذا تم وقائع في المجتمع أحد هذه الأمور

(١) أنور الجندي : مفاهيم الغزو الاجتماعية والثقافية والأدبي في خصوم الإسلام . القاهرة ، دار الاعتصام ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ، ص ١٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

فهو (أفضل) لأن الحال الجديدة التي ينتقل إليها الشيء – بحكم مبدأ النقيض – أعلى في القيمة والأفضلية .!!! " [1]

كذلك يرى جوانفار أن " المذهب الذي يؤمن بأن علم الاجتماع ينبغي أن يكون معادياً قيمياً إنما هو الامتداد الحديث للصراع القديم بين الدين والعقل ، ولقد نشأ هذا المذهب وازدهر يعيش على الاتجاهات التي سادت القرن الثالث عشر الميلادي إبجاد فواصل أو حواجز بين الدين والعقل لحفظ السلام بينهما، إن مذهب فيبر حول علم الاجتماع متحرر من القيم إنما يخلق هوة بين العلم والقيم ويلتقي من نفس الطريق الذي سلكه سابقوه ممن حرصوا على إبقاء كل من الدين والعلم في مجال منفصل عن الآخر ." [2]

ومن هنا نشأ صراع واختلاف بين أصحاب المذهب القديم والحديث ، فأصحاب النموذج العلمي القديم يدعون بإلحاح إلى بناء العلم على ما يرون أنه " حقائق واقعية امبيريقية فقط ولا يرون أي مكان في صرح العلم لتقييم أو المسلمات التي لم يتم التحقق من صدقها بالرجوع إلى الواقع المحسوس ، فإن هذا التصور يتناقض مع واقع العلم الحديث نفسه الذي يقوم على تأييدات قيمية ، وعلى مسلمات " غير علمية " على حد تعبير وايمان جود ويول هات ، حيث يشيران إلى أن العلم يقوم على المسلمات الآتية التي لا يمكن إثباتها علمياً :

١- أن العالم موجود .
٢- أن بإمكاننا معرفة العالم .
٣- أن الحواس وحدها هي طريقنا إلى معرفة العالم .
٤- أن الظواهر مرتبطة ببعضها ارتباطاً سببياً ." [3]

إن هذا التوجه في الفكر الغربي بين القديم والحديث ، له جذور تاريخية مريرة اضطرت إلى " استبعاد كل ما يمت بصلة إلى الله واليوم الآخر في مجال العلم ، قاصراً همه وهمته على شئون هذه الحياة الدنيا ، ومستبعداً كل اهتمام بصلة هذه الحياة بالدار الآخرة – دار القرار – فجاءت العلوم الاجتماعية بتراء منقطعة خاوية من الداخل،

---

(١) مرجع سابق ، د. محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ص ٣٢٣ .
(٢) مرجع سابق ، د. إبراهيم عبد الرحمن رجب : التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ، ص ص ٩٦ – ١١١ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١١٣ .

تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير -[١] قال الله تعالى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ... ﴾ سورة النجم.

أما نحن كمسلمين عندما نطبق توجهاتهم وآرائهم - بما فيها من قصور خطير وردود فعل عنيفة تجاه الدين ورجاله - فهذا يؤدي بنا إلى منعطف خطير في حياتنا كلها، لذلك ينبغي أن نعلم أن " التوجه الإنساني لا يقوم - ولا يمكن أن يقوم - على أساس رفض معطيات الحس والعقل ، لأن الإسلام كان أول الداعين منذ العصور الوسطى إلى استخدامها في ملاحظة الظواهر المادية الحسية حين كان العالم " المتحضر " سجين القياس الصوري الأرسطي ، ولكن التوجه الإنساني في الوقت ذاته لا يتوقف في دراسة الظواهر الإنسانية بصفة خاصة عند حد معطيات الحس وحدها كما يفعل الماركسيون في الامبيريقية ، ولكنه يضم إليها معطيات الوحي التي لا يمكن بدونها التوصل إلى فهم الإنسان ذلك الكائن المتميز عن غيره من المخلوقات ، المتضمن في داخله عالم الغيب متوحداً في عالم الشهادة أي الروح المتحدة بالجسد "[٢] وكما أننا سبق أن بينا أن هناك مسلمات يقوم عليها البحث العلمي في التصور الإسلامي - لا يطيقها الغربيون - منها :

١- وحدة الخالق ووحدة الخلق ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ... ﴾ سورة الأعراف، قال الله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا... ﴾ سورة الأنبياء.

٢- وحدة الحقيقة و وحدة المعرفة ، فمن طريق العقل الذي اعتبر وسيلة إدراك صدق الوحي يتفهم المسلم حقيقة الكون ، والغاية من وجوده فيسير في حياته منضبطاً وفق أحكام وقيم وآداب الشرع الحكيم قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ سورة ق، مستفيداً من الحواس التي خلقها الله له في الوصول إلى جميع حقائق الكون

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

والحياة قال الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ...

سورة النحل، كذلك الدين الإسلامي لم يقم على الصراع بين القديم والحديث لأنه صالح لكل زمان و مكان .

لذلك ينبغي أن نكون حذرين واعين لخطورة نقل الألفاظ والعبارات المستخدمة في الأقطار والمذاهب الغربية دون تفكر في مغزاها ومداولاتها ، وطرحها في سياق المعلومات التربوية دون شرح خلفياتها وأبعادها يؤثر في الطالبات فيطبقن تلك الألفاظ والعبارات على ديننا الحنيف ، فيحدث التشويش والبلبلة في عقولهن ونفوسهن .

ورد في ص١٢ قول الدكتور أحمد : " إننا في تعاملنا مع الظاهرة التربوية ينبغي علينا أن نتجنب التطرف الذاتي إلى الاعتماد الكلي على المنطق والتحليل الإحصائي والمنهج العلمي ، والسلوكية السيكولوجية المجردة عن الأخلاقيات ، أو التطرف الذاتي إلى التفوقع في شرنقة عقلية وباطنية منحرفة منعصبة لوجهة نظر معينة لا تساير الواقع ولا تضع في اعتبارها مجالاً لمعطيات التغير الاجتماعي والثقافي ."

هذه العبارة تدعونا إلى الوقوف قليلاً لبيان أهمية تأصيل المفاهيم والمصطلحات الغربية لانفكاكها عن الفكر الإسلامي ، " فمصطلحات الغرب وكلماته لا يمكن فصلها عن ملابساتها الفكرية التي ترمي إليها ، ولا يمكن عزلها عن ظروفها وأوضاعها ولا يمكن أن تنقل كما تنقل مصطلحات الاختراعات والعلوم ... فهناك عشرات من المصطلحات الغربية التي تنبثق من فلسفة لها أساس مادي صرف ولها وجه واحد، بينما تقوم المفاهيم الإسلامية على أساس التكامل بين المفاهيم المادية والروحية ، والظاهرة والباطنة ، وبين الدنيا والآخرة ..."(٢)

لذلك أكد د. عبد الرحمن النقيب على " ضرورة مراجعة المفاهيم و المصطلحات الوافدة حتى تتلاءم مع المنهجية الإسلامية وإتباع الخطوات التالية :

١- الحرص على إحياء المفاهيم القرآنية والواردة في حديث الرسول ﷺ ، ومحاولة اشتقاق أكبر عدد ممكن من المفاهيم التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٢- الحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى في صياغة المفاهيم .

(٢) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي . القاهرة ، دار الاعتصام ، ص٥ .

٣- الحرص على الاستفادة من الخبرة التاريخية في تحديد المفاهيم .

٤- الحرص على ألا تتعارض المفاهيم الإسلامية مع العقيدة الإسلامية ." [١]

ومن الملاحظ في العبارة السابقة بعض الكلمات الغربية منها " دغمائية " Dogmatisin وهي تعني : " الجمود عند اعتقاد معين أو عقيدة معينة أو مذهب معين، دون سند منطقي أو مبرر عقلي يسوغ ذلك، ويصعب عند ذلك زحزحة الفرد عن موقفه أو معتقده مهما سيقت له من أدلة تدحضه أو منطق يناقضه، كما هو الحال بالنسبة لأصحاب المذاهب السياسية أو الاجتماعية الجامدة والمتطرفة ." [٢]

وهذا القول قد ينطبق على الديانة المسيحية التي انحرفت عن مسارها الصحيح على يد القساوسة لديها ، ولا يمكن أن نطلقه على ديننا الحنيف أو علمائنا الأفاضل ، الذين أثبتت القرون الإسلامية تميزهم بالفكر المعتدل والفهم الصحيح، لذلك لا بد من الدقة في استخدام الألفاظ والمصطلحات ، وتجنب استخدام الألفاظ الوافدة حتى لا يحدث خلط وليس في فهم مغاداها .

لذلك يمكن إعادة صياغة العبارة بمعنى واضح عن أهمية التعامل مع التربية الإسلامية التي تعتمد على الثوابت الشرعية ، والمبادئ الأخلاقية التي تتميز بالتوازن والاعتدال والشمولية والتكامل الذي يجعلها تتعامل مع جميع المتغيرات والمستجدات في أي زمان أو مكان .

ب- من مفردات المقرر : التعرف على بعض المفاهيم المرتبطة بالجتماعيات التربية مثل المجتمع ، الثقافة ، العلاقات الاجتماعية ، التربية ، الحضارة .

١- المجتمع :

ورد في كتاب " في اجتماعيات التربية " للدكتور منير المرسي سرحان ص٢٢٩-٢٣٠ : تعريف المجتمع من وجهة النظر الغربية ، وبين أن هناك مجتمعاً محلياً ومجتمعاً كبيراً ، ولم يشر عن نوعية المجتمعات الإسلامية وتركيبتها ومكوناتها التي تختلف اختلافاً جذرياً عن المجتمعات الغربية ، وتتضح في مفهوم " الأمة الإسلامية " الذي هو " تسيج اجتماعي تحكمه سنن الله و قوانينه في بناء الأمم و صحتها

---

(١) د. عبد الرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية . القاهرة ، دار الفكر العربي ،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، ص ٩٦.

(٢) فرج عبد القادر طه وآخرون : موسوعة علم النفس و التحليل النفسي . الكويت ، دار الصباح ، طبعة عام١٩٩٣م ، ص ١٩٦ .

ومرضها ووفاتها ، وتتلاحم فيه مكونات الأمة ، وتتصل متكاملة بحيث تكون حصيلة هذا كله إخراج الأمة الإسلامية و قيامها بوظائفها طبقاً لحاجات الزمان والمكان." (١)

" والإطار العام الذي يحدد المكونات الرئيسية لنموذج الأمة الإسلامية هو قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ سورة الأنفال.

هذه هي مكونات الأمة المسلمة : أفراد مؤمنون ، وهجرة ومهجر ، وجهاد ورسالة وإيواء ونصرة وولاية ." (٢)

إن فكرة " الأمة المسلمة " ومكوناتها ووظيفتها غائبة عن أذهان الطالبات ، لذلك لابد من تأصيل معنى المجتمع المحدود في الفكر الاجتماعي الغربي إلى المعنى الإسلامي العالمي لمفهوم الأمة المسلمة (٣) منذ بداية البشرية وإلى قيام الساعة ، حتى تتعلق عند الطالبات عالمية رسالة الإسلام التي لا تحدها قوميات أو جنسيات أو مصالح، وإنما تحدد للمسلم رؤيته الواضحة في تبليغ دينه الحنيف لكل البشر ، لأن الأمة الإسلامية تبدأ من الفرد المسلم وتنتهي بالأمة المسلمة .

٢- الثقافة :

تحدث د. أحمد النقيش في كتابه أصول التربية ، ص٢٨-٣٢ عن الثقافة وتعريفاتها في الفكر الغربي من خلال مفاتيحها ، ولم يظهر تعريف الثقافة أو خصائصها ومكوناتها في الفكر الإسلامي ، اللهم إلا في سطور لا تتعدى الأربعة سطور عن المعنى اللغوي في معاجم اللغة العربية كالمعجم الوسيط والمنجد ولم يعط المفهوم حقه، أما د. منير المرسي سرحان في كتابه " في اجتماعيات التربية " ص١٣١-١٤٧ فلم يتطرق من قريب أو بعيد إلى مفهوم الثقافة في الفكر الإسلامي ، واعتمد على التعاريف وتقسيمات الثقافة الثلاثة : العموميات والخصوصيات والمتغيرات على كتابات وآراء مفكري الغرب والذي يؤكد على تفضيله لمعنى الثقافة من وجهة النظر الغربية قوله في ص١٣٧ : " والتقييم الروحي في الثقافة أثر بالغ في حياة الأفراد ، فهي التي تحدد علاقة الإنسان في هذا الكون بالقوة المسيطرة عليه والمحركة له ، وتحدد القيم الروحية

(١) د. سليم عرسان الكبلاني ، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد و إخراج الأمة و تنمية الأخوة الإسلامية ، فرجينيا ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص ١٩٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص٢٢٣ .

(٣) لمزيد من المعلومات المرجع السابق يمكن الاطلاع عليه في ذلك .

العلاقات بين الإنسان، وهذه القوة وما يترتب عليها من التزامات وطقوس وعبادات، كذلك تشكل القيم الروحية أساساً حاكماً في تفسير كثير من السلوك وتقويم الأفراد والرضا عنهم أو الغضب عليهم ، وهكذا تصبح هذه القيم معياراً في تصنيف الأفراد ووضعهم في مراتب ومنازل اجتماعية مرموقة أو غير مرموقة، كما تقدم القيم الروحية من خلال تصورها للعلاقات بين الفرد والقوة الإلهية تسهيلات في حياة المجتمع وعلاقاته ، وتفسيرات جاهزة وأحكاماً أكيدة تكثير من أنواع السلوك ، تساعد على ترابط المجتمع وتماسكه ، كذلك تقوم العقيدة بغرس الطمأنينة الجماعية والأمل في المستقبل "

هل هذه الأسطر بعباراتها المختلفة مثل : " القوة المسيطرة عليه و المحركة له، طقوس وعبادات ، العلاقات بين الفرد والقوة الإلهية ..." تعني للطالبة تصوراً واضحاً عن الدين الإسلامي ، أم أنها عبارات وإيحاءات من الفكر الغربي الذي يرفض الدين ويستبعده عن حياته ، ويجب أن تعرف الطالبة أن " الخلاف بين ثقافتنا الإسلامية وثقافة الغرب خلاف مبدئي يتعلق بالركائز الأساسية التي تستند إليها الثقافة، فالكتاب والسنة هما أساس الثقافة الإسلامية بما يتضمنان عليه من عقيدة وقيم ومثل وأخلاقيات وسلوكيات يمارسها الفرد، والكتاب والسنة يرسمان الخطوط العريضة التي تبني الحضارة الإسلامية من علم ومعرفة وطرائق ونظم وتقنيات .

أما الثقافة الغربية المعاصرة فمصدرها عقائد فلاسفة الغرب وعلمائه ومفكريه أمثال هوبز ولوك وروسو وفولتير وبنثارت وداروين وآدم سميث ومل والشيوعيين وغيرهم، فأساس الثقافة الغربية مادي ، والأسس التي قامت عليها مادية ، وفي هذا الإطار ثم يعد الغرب ينظر إلى القيم والفضائل والأخلاق من منظور مثالي ربما بل من منظور مادي بحت . "[1]

لذلك عند تعريفنا للثقافة يجب أن نوضح وجهة النظر الإسلامية حتى تعمق هذه المفاهيم والمصطلحات في نفوس الطالبات فلا تختلط في أذهانهن ، فنوضح أن الغرب استعملوا كلمة الثقافة بمعنى " الحذق والمهارة ، ثم أصبحت تعني " الإحاطة بالعلوم وبالفنون ويشئون الحياة والناس، وكذا سرعة التعلم والفهم ، وتقويم المعوج وتصويبه وتهذيبه، وعلى الرغم من وجود أصل كلمة " الثقافة " لغة في اللغة العربية، إلا أن الكلمة لم تكن شائعة الاستعمال في وصف ذوي العلم والفكر ، كما أننا لا نعثر

(١) مرجع سابق ، أ.د . محمد شحاته الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية . ص١٥٦ .

على استخدام لهذه الكلمة بين القدامى ، وبالتالي لا نعثر عمن يتحدث عن عناصر الثقافة ومشكلاتها وطبيعتها كما يتحدث رجال علم الاجتماع والتربية وغيرهم الآن.

وقد اقتبست كلمة ثقافة أو " Culture " مدلولها الفكري في أوروبا في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، فالكلمة الفرنسية " Culte " كانت تعني في القرون الوسطى – الطقوس الدينية – ولم تكتسب الدلالة على التكوين الفكري – أو التقدم الفكري – تتفرد إلا في ذلك القرن – ثم انتشر ذلك المعنى في المعاجم الأجنبية بعد ذلك، وبعد اتصال الغرب – في العصور الحديثة – بالغرب اقتسبت كلمة ثقافة في اللغة العربية معان غير مدلولها الأصلي – الحذق والمهارة – وصار لها معنى اصطلاحي يقترب من المعنى الغربي للثقافة وهو التكوين الفكري ." (٣)

بما أن كلمة الثقافة في اللغة العربية محدودة ، واستمدت المعنى الاصطلاحي من تعريفات الثقافة الغربية ، فيمكننا تأصيل هذا المعنى ضمن الإطار العام و الثوابت الأساسية في الإسلام فنقول: الثقافة الإسلامية هي : مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية والآداب السلوكية ، والأنظمة المتعددة ، والمشاعر الانفعالية ، والصفات النفسية ، وأسلوب الحياة ، التي يتلقاها الفرد من المحيطين به وفق منهج الإسلام الشامل وأصوله وقواعده وتشريعاته التي تضبط حركة الحياة فيه ، مستفيداً من معطيات الأمم و الحضارات الموجودة ضمن الضوابط الشرعية الثابتة ." (٤)

ونخلص إلى أن " الثقافة نتاج الأمة الخاص المستمد من عقائدها و تاريخها وقيمها والمتصل بكيانها وذاتيتها و وجودها ، ومن هنا كانت الثقافات خاصة ، وكانت المعرفة والعلوم عامة ، فتمثل أمة ثقافتها ومثلها العليا وخصائصها الذاتية التي تشكل طابعها وروحها ومزاجها ونفسيتها ، وقد تلتقي في جزئيات ذلك مع أمم أخرى، وقد تختلف ، وتأتلف في مجموع عناصرها تمثل نموذجاً خاصاً يرسم شخصيتها الخاصة، وفي كل مراحل التاريخ كانت الأمم تدافع عن ثقافتها وذاتيتها أن تتصهر أو تحتوى أو تذوب في ثقافات الأمم ، وخاصة في عصور الضعف وفي مواجهة تحديات الغزو السياسي والعسكري والثقافي على النحو الذي تواجهه الثقافة في العالم الإسلامي اليوم." (٥)

---

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٢ .
(٤) تعريف الباحثة .
(٥) أنور الجندي : إطار إسلامي للفكر المعاصر ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م ، ص ص٢٧٦-٢٧٧ .

٣- العلاقات الاجتماعية :

ورد في كتاب " أصول التربية " د. القايش عبارات متناثرة عن العلاقات الاجتماعية التي لا تعطي الموضوع حقه من البحث، أما كتاب " في اجتماعيات التربية " للدكتور منير المرسي سرحان فلم يذكر شيئاً عن هذه الفقرة .

ورد في كتاب د. أحمد القايش ص١٠٩ عبارة قال فيها : " يهتم علم الاجتماع بالعلاقات الاجتماعية للجنس البشري ، وهذا أمر حيوي بالنسبة للتربية ، حيث إنه لا يمكن دراسة المشاكل التربوية على أسس سليمة إلا إذا أخذنا في الاعتبار الوسط الاجتماعي للمشكلة، ولعل هذا هو أحد الأسباب الرئيسية الكامنة وراء ظهور علم الاجتماع التربوي إلى حيز الوجود، هذا العلم الذي يهتم بأهداف التربية و طرقها ومؤسساتها وإدارتها ومناهجها وعلاقة هذه العناصر بالقوى الاجتماعية التي تعمل في ظلها وتلك مثل القوى الدينية والثقافية والاقتصادية و السياسية ".

هذه العبارة التي تحتها خط تحتاج إلى إعادة صياغتها حتى تتناقم مع المعنى الصحيح للمنهج الإسلامي الذي تنبثق منه أهداف التربية وطرقها ومؤسساتها وإدارتها ومناهجها وكل ما يتعلق بالعملية التربوية والتعليمية ولا تعمل في ظلها، وتبني العلاقات الاجتماعية وفق المنهج الإسلامي الذي سبق أن بيناه في المنطلقات الخاصة بالتصور الإسلامي والتي تقوم على دعامة الأخوة في الله لقول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... ﴿١٠﴾ سورة الحجرات، وقول الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿٧١﴾ سورة التوبة، وقوله ﷺ :[المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه .] [١] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تدعم هذه العلاقات بين الأفراد .

٤- التربية :

تناول د. منير المرسي سرحان معنى التربية بصورة عامة ولم يشر من قريب أو بعيد عن مفهومها في الحس الإسلامي .

---

(١) الإمام أبو الحافظ أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري الجعفي : صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه و أيامه . (رقم كتبه وأبوابه وأقنا للتعميم المفهرس وتحفة الأشراف . ووضع فهارسه) محمد نزار تميم و هيثم نزار تميم . بيروت ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم . حديث "إذا" باب نصر المظلوم . حديث رقم ٢٤٤٦ ، ص٥٠٧ .

أما الدكتور أحمد النقيش فقد أوضح بصورة عامة مفهوم التربية في الحضارات المختلفة من الفكر اليوناني إلى المسيحي إلى الإسلامي ، ولم يؤصل معنى التربية بطريقة مستفيضة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

وكلمة التربية تكررت في أكثر من مادة تربوية منها " مادة أصول التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين " لذلك يكتفي بإيرادها في هذه المادة ولا تكرر في أي مادة أخرى .

ه- الحضارة :

ذكر د. منير المرسي سرحان مفهوم المدنية أو الحضارة بصورة مختصرة من وجهة النظر الغربية واعتبرها من العناصر الأساسية في الثقافة وذلك في ص١٣٨ أما د.أحمد النقيش فقد ذكر مفهوم الحضارة من وجهة النظر الغربية ، وفرق بينها وبين الثقافة وذلك في ص٣٨-٣٩-٤٠ .

والذي نلاحظه غياب مفهوم الحضارة في الإسلام حتى تتبين الطالبات أوجه الاختلاف بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية المستمدة من المذاهب المادية الملحدة بينما الحضارة الإسلامية حضارة ربانية تستمد أصولها وثوابتها وأخلاقياتها وقيمها ومبادئها من المنهج الإسلامي الشامل بمصدريه الكتاب و السنة، وقد عرف أ. د . مقداد يالجن الحضارة في نظر الإسلام بمعنى أنها " تقدم المجتمع الإسلامي وتفوقه من الناحية المادية و المعنوية في جميع مناحي الحياة الإنسانية بروح خيرة ونحو غاية خيرة في ضوء القيم الإسلامية . "[1] وقد قسم عناصر الحضارة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام هي :

" القسم الأول : العناصر المعنوية وتشمل العناصر الاعتقادية والروحية والأخلاقية والعلمية والأدبية .

القسم الثاني : العناصر المادية وتشمل التقدم الزراعي والصناعي والعمراني والتجاري .

القسم الثالث : العناصر التنظيمية والتشريعية التي تنظم حياة المجتمع مرتبطاً بجميع جوانب الحضارة ، وتشمل نظام الدولة السياسية ، ونظام الأسرة ونظام المجتمع أو نظام الأمة ."[2]

---

(1) د. مقداد يالجن : أهداف التربية الإسلامية وغاياتها . الرياض ، مطابع القسيم ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م ، ص١٣١ .
(2) المرجع السابق ، ص١٣٣ .

وهذه العناصر تستمد مقوماتها من المنهج الإسلامي ، وإذا وقفنا كل عنصر من هذه العناصر بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية فإن ذلك يحتاج إلى أبحاث كثيرة ودراسات متعددة ، لذلك نكتفي بما أوجزته وإنما الذي نؤكده أهمية إبراز الجانب الإسلامي للحضارة وإنجازاتها عن مدى الأربعة عشر قرناً حتى تتعمق عند الطالبات معاني العزة والفخر بأمتنا الإسلامية وإنجازاتها وفضلها على الدول الغربية الآن .

ج – دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع والثقافة والتربية، أهمية التربية بالنسبة للثقافة .

لم أجد بين مفردات الكتابين هذا العنوان ، وإنما إشارات بسيطة بين السطور عن هذه الفقرة ومكتوبة بصورة عامة .

د – نشأة المدرسة كتنظيم اجتماعي .

ذكر د. أحمد الفنيش عن وظيفة المدرسة ودورها الاجتماعي في ص٣٩-٤٠ كما ذكر د. منير المرسي سرحان عن وظيفة المدرسة ودورها الاجتماعي في ص٢٠٣-٢٠٦ ، وكلا المرجعين تطرقا لموضوع المدرسة بصورة عامة ، وبعبارات تحتاج إلى تأصيل إسلامي حتى تفهم بطريقة صحيحة فمثلاً : " تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار " وعبارة ثقافة و تطهير التراث الثقافي وخبرات الكبار مما يفسد نمو الطفل ويؤثر في تربيته تأثيراً سلبياً ". ومناقشة ذلك فإن الباحثة ترى أن كلا المرجعين لم يتطرقا لنشأة المدرسة في المجتمع الإسلامي وأسبابه ، ولاسيما أن المدرسة من المؤسسات التعليمية " التي لم تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين ، وإنما حدث عنها بعد الأربعمائة من مئي الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية ."[1] " ولم تختلف المدرسة عن الجامع أو المسجد لا من ناحية البناء ولا من ناحية الوظيفة أو الغرض، إلا أنهما كانت أكمل استعداداً للدراسة المتصلة وإسكان الطلاب المنقطعين للعلم . وقد استعملت المدارس لنفس أغراض الجامع فأقيمت فيها الصلاة كما أقيمت بالجامع ، كما استخدمت كمركز للقضاء والنظر في المظالم ."[2]

أما بالنسبة لكلمة " تبسيط التراث الثقافي " أو " تطهير التراث الثقافي " ، فقد استخدمت استخداماً سلبياً تجاه مصادرنا الإسلامية المختلفة كالقرآن الكريم و السنة

---

(١) المقريزي : كتاب الخطط . القاهرة ، مطبعة النيل ، طبعة عام ١٣٢٥هـ – الجزء الثالث ، ص٢١٨.

(٢) أسماء حسن فهمي : مبادئ التربية الإسلامية . القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، طبعة عام١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م ، ص٢٣ .

التبعية وفكر علماء المسلمين ، " لأن هذه الكلمات تستهدف الغض من شأن الفكر الإسلامي ، وتصوره بصورة التراث المحفوظ في المتاحف أو اعتباره من المسلمات التي قيلت بغير دليل ولا برهان وسلد بها بدون تمحيص أو اقتناع ، "[1] لأن من أبرز أهداف مخططات الاستعمار والتغريب : الحملة على التراث الإسلامي والعربي وإثارة الشبهات حوله ورميه بالانتقاص ، بهدف واضح معروف هو العمل على قطع حاضر هذه الأمة عن ماضيها ... وتحاول هذه الحملة أن تصوره بصورة التأخر والتخلف ، وترميه باتهامات متعددة من قصور وتعارض واضطراب في محاولة لهدمه وخلق الفراغية والاحتقار له في نفوس الأجيال الجديدة ."[2]

وقد أشار المستشرق رزنثال إلى أهمية التراث حيث قال : " إن لهذا التراث العربي عنصراً هاماً من عناصر شخصيتنا ومميزاً من مميزاتها ودليلاً واضحاً على فاعليتنا الحضارية ، وفيه من الإنجازات والإبداعات ما هو خليق بالكشف والإبانة لنا ولسوانا ، وما يجب أن يدفعنا إلى استعادة كسبه وتمثل جوهره في حياتنا الحاضرة ، ويرد على أعداء التراث فيقول : " الغريب أن هؤلاء الداعين إلى نبذ التراث العربي أو إهماله إنما يريدون ذلك في عصر نرى الأمم المتزعة إلى حياة جديدة تعمد إلى ثقافتها القديمة فتحييها و تجعلها عنوان مجدها ، وقبلة آمالها ، ففي الوقت الذي نسعى فيه كل أمة نشطة من أمم الشرق والغرب إلى تقديس تقاليدها وتمجيد حضارتها لا يسمع الأمة العربية إلا أن تعمل على بعث تراثها القديم وروحها التي ولدت تمدنها الثالد ، فقل من لا ماضي له لا مستقبل له ، والأمة التي لا تحيى بروحها لا يمكنها أن تؤدي رسالتها في التمدن البشري ."[3]

لذلك علينا أن نتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فيتلقى ما جاء في كتاب الله ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ... ﴿٩﴾ سورة الإسراء، وقول الله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ... ﴿٣٨﴾ سورة الأنعام، وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا... ﴿١٠٥﴾

---

(1) مرجع سابق ، أنور الجندي : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ، ص١٠ .
(2) المرجع السابق : ص٢٨ .
(3) المرجع السابق ، ص ٣٠ .

سورة النساء، ثم جاء على لسان رسولنا الكريم ﷺ : { كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم .} (١)

وقد خطب رسولنا الكريم ﷺ الناس في حجة الوداع فقال : { قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم و لكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .} (٢)

وقوله ﷺ : { أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .} (٣)

وتأكيد هذا المعنى قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فدين المسلمين مبني على إتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما اتفقت عليه الأمة ، فهذه الثلاثة أصول معصومة." (٤)

---

(١) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي (تحقيق وتعليق) إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، الجزء الخامس ، كتاب فضائل القرآن ، باب (١٤) ما جاء في فضل القرآن ، حديث رقم ٢٩٠٦ ، ص١٧٩ - ١٧٣ .

(٢) الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين (طبعة فريدة بفهارس الأحاديث الشريفة) د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت ، دار المعرفة ، الجزء الأول ، ص٩٣ ، كتاب العلم ، خطبته ﷺ في حجة الوداع . الجزء الأول ، ص ٩٧ .

(٣) المرجع السابق ، كتاب العلم ، كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة ، الجزء الأول ، ص٩٧ .

(٤) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : مجموع فتاوى (جمعه و رتبه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي . الرياض ، دار عالم الكتب ، طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، المجلد العشرون ، ص١٦٤ .

وقال في موضع آخر : " وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم (المسلمين) اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، أنه لا يقبل عن أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده ، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق ، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم ."[1]

لذلك فنحن لا نحتاج إلى تنقية تراثنا الإسلامي أو تبسيطه أو تطهيره لأنه واضح لا لبس فيه ، وينبغي أن ننقي الكلمات والألفاظ المناسبة لهويتنا الإسلامية ولا نستقيها أو نترجم الفكر الغربي ونسقطه على ديننا وإذا قيل تراثنا الإسلامي فإننا نعتز به ولا نعتبره من الماضي الذي لا خير فيه .

الموضوع الثاني من مفردات المقرر : التربية – التغير الاجتماعي و الثقافي –

١- معنى التغير الاجتماعي و الثقافي .

٢- المؤثرات المختلفة في التغير الاجتماعي .

٣- مظاهر التغير الاجتماعي و الثقافي .

٤- الوظيفة التجديدية للتربية مع التمثيل ببعض المجتمعات المتقدمة التي استخدمت التربية في إحداث التغير الاجتماعي والثقافي .

تناول د. أحمد في الفصل الثالث ، ص٤٣ إلى ص٧١ ظاهرة التغير ، كذلك تناول د. منير المرسي سرحان في الفصل السادس ، ص١٥٩-١٧٤ التغير الثقافي .

و لوحظ الآتي في المفردات (١-٢-٣) :

١ – أن كلا المرجعين تناول كل ما يتعلق بالتغير الثقافي من وجهة النظر الغربية ، فكانت معلوماتهما تفتقد الهوية الإسلامية و الروح الإسلامية ، التي تبين أسباب التغير والسنن الكونية الربانية في ذلك من واقع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وواقع المجتمعات الإسلامية والظروف التي مرت بها .

٢- التركيز على آراء المفكرين الغربيين من بداية الفكر اليوناني وحتى العصر الحديث ، ولم نجد ذكراً لعلماء المسلمين إلا في كتاب د. أحمد الذي ذكر رأي ابن خلدون في أربعة سطور مختصرة جداً .

٣- هذا الجزء في التغير الثقافي يحتاج إلى انطلاقة أساسية من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ و فكر علماء المسلمين، حتى نتعرف الطائية على السنن والقوانين

---

[1] المرجع السابق ، المجلد الثالث عشر ، ص٢٨ .

الكونية الربانية التي تحكم حركة الحياة في المجتمعات في كل فترة زمنية تمر بها المجتمعات بصورة عامة والأمة الإسلامية بصورة خاصة فمثلاً تراه المفكرين الغربيين في ظاهرة التغير الاجتماعي التي حددها بعضهم في ثلاثة أطوار وبعضهم في خمسة أطوار وربطوها بأسباب عقلية أو مادية ، وهذا التقسيم يخالف النظرة الإسلامية التي تؤكد على أن سنة التغيير تأتي للفرد والمجتمع وهي تأتي لأسباب متعددة قال الله تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ... ﴾ سورة الأنفال، وقول الله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَٰبَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ... ﴿٣٤﴾

سورة النحل .

تعريف الحقائب بمفهوم الأمة في الحس الإسلامي وأنه يقابلها كالأفراد حالات الصحة والمرض والوفاة ، ولها أعمار وآجال وحين تمضي الأمم في مراحل الصحة والمرض والموت فإنها تسير طبقاً لقوانين محددة ومراحل مقدرة تحكمها " الأسباب والنتائج " وتصاحبها " الأعراض والمضاعفات " حتى تنتهي الأمة إلى أجلها ومصيرها المحتوم " (١)

قال الله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ... ﴿٣٤﴾ سورة الأعراف، وقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ... ﴿٥﴾

سورة الحجر .

وقد فصل د. النبهاني في كتابه " أهداف التربية الإسلامية " هذه المراحل ، وما يرافقها من أسباب وأعراض ومضاعفات ونتائج ، سأوجزها في الآتي :

---

(١) مرجع سابق ، د.عبد الرحمن النبهاني : أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد و إخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية ، ص٣٢٩ .

١- " المرحلة الأولى : مرحلة صحة الأمة وعافيتها، وأسماها (مرحلة الدوران في فلك الأفكار)

٢- المرحلة الثانية : مرحلة مرض الأمة، وأسماها (مرحلة الدوران في فلك الأشخاص)

٣- المرحلة الثالثة : مرحلة وفاة الأمة، وأسماها (مرحلة الدوران في فلك الأشياء) " [٢]

وهذه المراحل إذا درست للطالبات بالتفصيل مدعمة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، فإنها ستساهم في بناء الفرد المؤمن الذي تريده التربية الإسلامية ، ومنه يتكون المجتمع الإسلامي ، وبه ينتهي بناء الأمة الإسلامية القوية والتي قال فيها الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴿١١٠﴾ سورة آل عمران، مع مراعاة العصر الحالي وتغيراته ومستجداته حتى يستطيع الفرد أن يواكب الحياة الحاضرة دون التأثر بها ، والانسلاخ عن معتقداته وثوابته وأخلاقياته الإسلامية ، وبحدد - بالضبط - أين هو الآن ... وفي أي مرحلة يعيش حتى يأخذ بأفضل طرق العلاج لتجاوز أمراض الأمة، وإذا أردنا التفصيل في هذا الجزء فإنه سيحتاج إلى دراسات متعددة ، لذلك أوجزت فيه.

أما الفقرة الرابعة من المفردات : " الوظيفة التجديدية للتربية مع التمثيل ببعض المجتمعات المتقدمة التي استخدمت التربية في إحداث التغير الاجتماعي والثقافي وهذا الجزء موجود - تقريباً - في كتاب د. أحمد القليش ، ويعتبر كلامه عاماً دون تحديد هوية المتلقي للتربية والاستشهاد بفكر الغربيين، وكان الأولى تحديد دور التربية الإسلامية في بناء الفرد المؤمن من جميع الجوانب مع مراعاة المتغيرات السريعة في وقتنا الحاضر ، والعمل على حمايته من التيارات والمذاهب المتعددة الوافدة على المجتمعات الإسلامية .

٣- الموضوع الثالث من مفردات المقرر :

التربية المدرسية : أسسها و وظائفها .

١- الأساس الاجتماعي للتربية المدرسية .

٢- الأساس الأخلاقي للتربية المدرسية .

---

[٢] المرجع السابق ، ص ٣٨٣ .

٣- الوظائف الاجتماعية للمدرسة : مثل التراث الثقافي .
٤- التبسيط الثقافي - الانتقاء .
٥- تنمية الولاء للمجتمع والوطن .
٦- تنمية الأنماط الاجتماعية الجديدة .
٧- تنمية روح الإبداع و الابتكار .

سبق أن ناقشنا موضوع " نشأة المدرسة كتنظيم اجتماعي " من بين مفردات الموضوع الأول وهي مكررة مع هذا الجزء ، بالإضافة إلى أن بعض المفردات الواردة في هذا الجزء لم ترد في أي من المرجعين المقررين وهي:

١- الأساس الأخلاقي للتربية المدرسية .
٢- الوظائف الاجتماعية للمدرسة : الانتقاء .
٣- تنمية الولاء للمجتمع والوطن .
٤- تنمية الأنماط الاجتماعية الجديدة .
٥- تنمية روح الإبداع والابتكار .

لذلك سأكتفي بما ذكرت في ص ٧٦ من هذه الدراسة .

الموضوع الرابع في مفردات المقرر :

التربية اللامدرسية

١- تطور مفهوم التربية اللامدرسية .
٢- ضرورة التفاعل بين التربية المدرسية والتربية اللامدرسية .
٣- بعض وسائط الثقافة .
٤- الصفة التربوية لوسائط الثقافة .

هذه الموضوعات لم ترد في كتاب د. أحمد القبيش ، وإنما ورد ذكر الفقرتين الأولى والثانية تحت عنوان " التربية والمجتمع " المؤسسات الاجتماعية كوسائط تربوية: الأسرة ، المدرسة ، المجتمع ، الديمقراطية في كتاب د. منير المرسي سرحان ص١٨٣ .

أولاً : الأسرة : ركز على مفهوم الأسرة بصورة عامة ومكوناتها ووظائفها دون توثيق لدورها من وجهة النظر الإسلامية والتي تتلخص في الآتي :

١. الأسرة تحقق الحاجات الدينية من خلال تطبيقها للإسلام عقيدة وعبادة، شريعة ومعاملة وتحقق أمر الله في جميع شئون الزوجين وعلاقتهما قائمة على إقامة

حدود الله قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ... ﴾ سورة البقرة.

٢- الأسرة تحقق الحاجات العاطفية والنفسية : لأن الزواج في نظرة الإسلام من أهم سبل إشباع الحاجة العاطفية للزوجين ثم لأطفالهما قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾ سورة الروم، وقوله ﷺ : ﴿ الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ﴾ (١)

٣- الأسرة تحقق الحاجات الاقتصادية للزوجة والأطفال وقد أمر الإسلام الزوج أن ينفق على قدر سعته بالحلال والمعروف ، قال الله تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ ... ﴾ سورة الطلاق، وقوله ﷺ : ﴿ إذا أنفق المسلم نفقة على أهله – وهو يحتسبها – كانت له صدقة ﴾ (٢)

٤- الأسرة تحقق المحافظة على القيم الأخلاقية ، ففي الزواج حفظ لكرامة الإنسان وصيانته من الضياع ، وحمايته من انتهاك الأعراض والأنساب ، فالزواج فيه تصريف للطاقة الجنسية فيما يرضي الله ، ويرتقي بالإنسان و يحفظه من مهاوي الشيطان ، قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له

---

(١) مرجع سابق ، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري : صحيح مسلم (تحقيق) محمد فؤاد عبد الباقي ، الجزء الثاني ، كتاب الرضاع ، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، حديث رقم ٦٤ - (١٤٦٧) ، ص١٠٩٠ .

(٢) الإمام أبو الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، (قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً) عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رقم كتبه و أبوابه و أحاديثه) محمد فؤاد عبد الباقي و(قام بإخراجه و صححه و أشرف على طبعه) محب الدين الخطيب ، بيروت ، دار المعرفة ، الجزء التاسع ، كتاب النفقات ، باب فضل النفقة على الأهل ، حديث رقم ٥٣٥١ ، ص ٤٩٧ .

وجاء) [٢] ولم يكتف رسولنا الكريم ﷺ ببيان فوائد الزواج وإنما أكده لمن رأى امرأة غير زوجته فوقعت في نفسه فليبادر إلى زوجته حفاظاً له من غواية الشيطان وتزيينه : (إذا أحدكم أعجبته المرأة ، فوقعت في قلبه ، فليعمد إلى امرأته فليواقعها ، فإن ذلك يرد ما في نفسه .) [٣]

٥- الأسرة تحقق التكافل الاجتماعي بين الأفراد والأسر ، ابتداءً بعلاقة الزوج بزوجته ثم والديه ثم أقاربه وأرحامه، قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾ سورة الروم، وقول الله تعالى في رحمة الأبناء بالآباء : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ سورة الإسراء، وقول الله تعالى في رحمة الأسر بأقاربهم وذويهم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ سورة محمد، و قول الله تعالى : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ... ﴾ سورة الأحزاب، ثم وسع في دائرة التعارف والتآلف بين البشر، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ... ﴾ سورة الحجرات.

٦- الأسرة تحقق الحاجات النفسية و التربوية : لأولادها من خلال دورها التربوي في تهذيبهم وتوجيههم قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ

---

(١) مرجع سابق ، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري : صحيح مسلم (تحقيق) محمد فؤاد عبد الباقي ، الجزء الثاني ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة ، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ، حديث رقم ١٤٠٠ ، ص١٠٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، الجزء الثاني ، كتاب النكاح ، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها ، حديث رقم (٩ ١٤٠٣) ، ص ١٠٢١ .

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ... ﴿٦﴾ سورة التحريم ، و قوله ﷺ: (كلكم راعٍ و كلكم مسئول : فالإمام راعٍ و هو مسئول ، والرجل راعٍ على أهله وهو مسئول ، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة ، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسئول ، ألا فكلكم راعٍ و كلكم مسئول) [1] وقول الله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ... ﴿٢٣٣﴾ سورة البقرة.

إن الطالبة إذا درست مفهوم بناء الأسرة في الإسلام ووظيفتها ودورها ، فهذا له أثر كبير في تنمية اتجاهاتها الزوجية والوالدية بطريقة صحيحة فعالة تساهم في بناء الأسر الناجحة ، أما إذا أعطيت معلومات عامة عن الأسرة دون تحديد هويتها أي كانت شرقية أو غربية ، فإن تفكيرها سيشتت في تكوين أسرة ممزقة لا هوية لها .

ثالثاً : ركز د. محمد منير المرسي سرحان في موضوع المجتمع على نشاط المؤسسات التربوية اللامدرسية ص٢٣٦، وتكلم فيه كلاماً عاماً عن دور كل من الإذاعة والتلفزيون والصحافة والمسرح والسينما ودور العبادة والمكتبات العامة والأندية والساحات الرياضية ، والمعارض والمتاحف دون تحديد دورها ووظيفتها وأثرها في توجيه الأفراد والجماعات من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أو آراء علماء المسلمين ، وما أحدثته هذه المؤسسات من قصور في أداء وظيفتها التربوية والقادرية في الأمة الإسلامية بسبب بعدها عن تطبيق الإسلام في هذه المؤسسات و تأصيل هذه المؤسسات سيحتاج منا إلى أبحاث عديدة حتى توفي الموضوع حقه .

الموضوع الخامس من مفردات المقرر :

التربية و مشكلات المجتمع :

١- مشكلة الثقافة بين التعليم الأكاديمي والتعليم الفني وتأثيرها على التركيب الاجتماعي .

---

(١) مرجع سابق ، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري (قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً) عبد العزيز بن عبد الله بن باز و (رقم كتبه و أبوابه و أحاديثه) محمد فؤاد عبد الباقي و (قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه) محب الدين الخطيب ، الجزء التاسع ، كتاب النكاح ، باب قوا أنفسكم و أهليكم ناراً ، حديث رقم ٥١٨٨ ، ص ٢٥٤ .

٢- مشكلات تعليم الفتاة .
٣- سيادة النظرة المحافظة في التعليم والتركيز على التلقين والتلقين .
٤- التربية والحفاظ على التراث (الأصالة) .
٥- التربية والتحديث .

هذه المفردات لم ترد في المرجعين .

يلاحظ مما سبق من بعض المفردات التي لم ترد في أي من المرجعين ، أنه - من خلال استقصائي - لاحظت أن بعض الأساتذة و الأستاذات رجعن إلى مراجع أخرى لتكملة هذه المفردات ، و نظراً لالتزامي بمنهجية محددة عند التأصيل وهي عدم الخروج عن المرجعين المقررين من إدارة الكلية فلم أبحث في تأصيل هذه المفردات من مراجع أخرى .

الخاتمة و النتائج و التوصيات

أولاً : الخاتمة:

قامت الباحثة - من خلال هذه الدراسة - بتوضيح مفهوم التأصيل الإسلامي وأهميته وأهدافه والحاجة إليه ، وأهم الخطوات التأصيلية للعلوم التربوية والاجتماعية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، كما وضحت الفرق بين التصور الإسلامي والنظرة الغربية الوافدة للكون والإنسان والمعرفة والأخلاق والمجتمع ثم قامت بالتأصيل الإسلامي لمفردات مادة اجتماعيات التربية المقررة للفرقة الرابعة لجميع الأقسام الأدبية والعلمية والفنية بكليات التربية للبنات ، من خلال المرجعين المحددين في لائحة الكلية .

وأخيراً النتائج و التوصيات التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذه الدراسة.

ثانياً : النتائج:

توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

١- فرضية التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية والاجتماعية وضرورته للأمة الإسلامية لإحداث التغيير الفكري والنفسي المطلوب لنهضتها وإعادة سيادتها وحضارتها .
٢- هناك فروق جذرية بين المنطلقات الإسلامية والنظرة الغربية الوافدة للكون والإنسان والمعرفة والأخلاق والمجتمع ، وتأثيرها على شخصية الفرد المسلم ومسير المجتمعات العالمية.

٣- التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية والاجتماعية لا يكون تأصيلاً حقيقياً إلا إذا كان مستمداً من المنهج التربوي الإسلامي بشموله وتكامله من مصادره التشريعية المختلفة .

٤- مفردات مادة " اجتماعيات التربية " لا تحقق للطالبة الإعداد العلمي والتربوي الذي يبني شخصيتها الإسلامية أو حتى يساعدها في تربية النشء أو من تقوم بتربيتهم أو توجيه المجتمع توجيهاً مناسباً منسجماً مع مبادئ الإسلام ومثله العليا و قيمه الأخلاقية و الحضارية . لذلك رأت الباحثة أن تضع تصوراً مقترحاً لمفردات هذا المقرر ، يتلخص في الآتي

أولاً : أهداف تدريس المادة :

١- تعريف الطالبات بعلم اجتماعيات التربية وأهميته في حياتهن العملية والأسرية .

٢- غرس روح الانتماء والولاء والاعتزاز بالمجتمع الوطن للدفاع عنه والمحافظة على مقدساته وثرواته .

٣- فهم العلاقات المتبادلة بين الفرد وأسرته ومجتمعه من أجل عزته وأمنه واستقراره .

٤- فهم طبيعة مجتمعاتنا الإسلامية والمجتمعات الأخرى وكيفية التعامل معها دون الإخلال بثوابتنا ومبادئنا وأخلاقياتنا الإسلامية ، وتطبيق الإسلام في أحكام التعاملات مع غير المسلمين .

ثانياً : محتوى المقرر :

١- تعريف المجتمع ومكوناته ووظائفه بصورة عامة وفي ديننا الإسلامي بصفة خاصة.

٢- خصائص المجتمع الإسلامي ودعائمه وتتمثل في الآتي :

أ - الربانية . ب- الإنسانية .

ج - العدالة . د - الالتزام .

هـ - المساواة . و - الأخوة في الله .

ز- الحرية . ح - التكافل الاجتماعي .

٣- مفهوم التغير الثقافي والاجتماعي في الفكر الغربي .

٤- مفهوم السنن الكونية التي تحكم المجتمعات الإسلامية، وأثرها في سلوك الفرد والمجتمع .

٥- دور المؤسسات التعليمية النظامية واللانظامية في بناء الشخصية الإسلامية السوية .

أ - الأسرة .
ب - المدرسة .
ج- المسجد .
د - وسائل الإعلام .
هـ- وسائل الاتصال الحديثة .

٦- كيفية حل المشكلات على مستوى الفرد والمجتمع ومعالجة بعض الظواهر الاجتماعية من منظور إسلامي .

٧- المرجعان المقرران يساعدان في بناء شخصية الطالبة السعودية المتميزة بدينها الحنيف إلى شخصية نافعة متفاعلة متأثرة بالفكر الغربي و تيارته ومذاهبه المادية والعلمانية المختلفة .

٨- المرجعان المقرران لا يستوفيان المفردات المطلوبة ، كما أنهما لا يحققان الأهداف المرجوة من دراستهما.

٩- أهمية التأصيل الإسلامي لمفردات هذه المادة ليحدا الشديد عن المنهج التربوي الإسلامي ، والطالبات في جميع المحتويات من الفكر الغربي ومقاربه .

ثالثاً : التوصيات :

توصلت الباحثة - من خلال هذه الدراسة إلى التوصيات التالية :

١- إعادة النظر في مفردات " اجتماعيات التربية " لأنها لا تؤسس المفاهيم الاجتماعية الإسلامية في نفوس الطالبات بشكل صحيح .

٢- استكتاب أحد المتخصصين في علم الاجتماع التربوي الإسلامي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض (*)، لإعداد كتاب وافٍ عن بناء المجتمع الإسلامي ونظمه وقوانينه مستمداً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفكر علماء المسلمين ، ثم مقارنته بالمجتمع الغربي ونظمه وقوانينه المادية الإلحادية ، حتى تقف الطالبة على الفرق بين مجتمعاتنا الإسلامية و الغربية .

٣- تغيير المرجعين المقررين في الآتية لعدة أسباب منها :

أ- عدم شمولهما لجميع مفردات المقرر .
ب- التركيز على الفكر الغربي ورأي مفكريه .
ج- خلو المرجعين من الفكر الإسلامي وآراء علماء المسلمين .

(*) لوجود قسم متخصص بهذا الاسم .

د- قدم تاريخ كتابة المادة العلمية التي لا تتناسب مع الفكر الإسلامي ولا تلاحق التطور السريع في تغيير المجتمعات .

٤- الابتعاد عن المراجع الحديثة التي كتبت في " مفردات اجتماعيات التربية " لأن معظمها خالية من التأصيل الإسلامي ومعتمدة على الفكر الغربي ومقاديره أو بعضها مستشهد ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، أو فكر أحد علماء المسلمين بطريقة سطحية لا تبني شخصية الطالبة الإسلامية .

المراجـــــع

١- إبراهيم عبد الرحمن رجب : التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ، الرياض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٢- إبراهيم ناصر : علم الاجتماع . بيروت ، دار الجليل ، الأردن ، مكتبة الرائد العلمية ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٣- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري . لسان العرب . بيروت ، دار صادر ، دون طبعة و تاريخ .

٤- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي (تحقيق وتخريج) إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

٥- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب. بيروت ، دار الفكر ، المجلد الحادي عشر.

٦- أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي مسكويه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (قدم له) الشيخ حسن تميم . بيروت ، دار مكتبة الحياة. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ

٧- أحمد عزت : أصول علم النفس . الإسكندرية ، المكتب المصري الحديث ، الطبعة التاسعة .

٨- أحمد فؤاد الأهواني : جون ديوي . القاهرة ، دار المعارف بمصر ، طبعة عام ١٩٥٩م .

٩- أسماء حسن فهمي : مبادئ التربية الإسلامية . القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، طبعة عام١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .

١٠- إلياس بابونس وآخرون : مقدمة في علم الاجتماع الإسلامي (ترجمة) د.أمين حسين الرباط ، جدة ، شركة ومكتبات عكاظ للنشر والتوزيع وجامعة الملك عبد العزيز ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١١- الإمام أبو الحافظ أبو عبدالله بن إسماعيل البخاري الجعفي : صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه . (رقم كتبه و أبوابه وفقاً لمعجم المفهرس وتحفة الأشراف . وضع فهارسه) محمد نزار تميم و هيثم نزار تميم . بيروت ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم .

١٢- الإمام أبو الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري . (قرأ أصله تصحيحاً و تحقيقاً) عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رقم كتبه وأبوابه و أحاديثه) محمد فؤاد عبد الباقي و(قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه) محب الدين الخطيب ، بيروت، دار المعرفة .

١٣- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري : صحيح مسلم (تحقيق) محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ .

١٤- الإمام أحمد بن حنبل : المسند (تحقيق) عبد الله محمد الدرويش ، بيروت، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م

١٥- الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين (طبعة فريدة بفهرس الأحاديث الشريفة) د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي . بيروت ، دار المعرفة .

١٦- امبل دور كايم : قواعد المنهج في علم الاجتماع . ترجمة . أ.د. محمود قاسم وآخرين . الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، طبعة عام ١٩٨٨م.

١٧- أنور الجندي : إطار إسلامي للفكر المعاصر . بيروت ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٨- أنور الجندي : الشبهات و الأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي . القاهرة ، دار الاعتصام .

١٩- أنور الجندي : المعاصرة في إطار الأصالة. القاهرة ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٠- أنور الجندي : مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام. القاهرة ، دار الاعتصام ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٢١- الأيفوماتس إبراهيم نوفا : المسيحية في الإسلام . القاهرة ، مطبعة النيل المسيحية ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٨ م .

٢٢- توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق . نشأتها و تطورها . القاهرة ، دار النهضة العربية ، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م .

٢٣- الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني : سنن أبي داود (دراسة وفهرسة) كمال يوسف الحوت . بيروت ، دار الجنان للطباعة و النشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٢٤- حسن إبراهيم عبد العال : مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية (التربية و الطبيعة الإنسانية) . الرياض ، دار عالم الكتب للنشر و التوزيع . طبعة عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٥م .

٢٥- ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي ومفهومه .أدواته وأساليبه. عمان دار الفكر للنشر والتوزيع ، طبعة عام ١٩٨٩م .

٢٦- زغلول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٠هـ .

٢٧- سعيد اسماعيل علي وآخرون : التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات). الرياض ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٢٨- سيد إبراهيم الجبار : دراسات في تاريخ الفكر التربوي . القاهرة ، مكتبة غريب، دون تاريخ و طبعة .

٢٩- سيد قطب : العدالة الاجتماعية في الإسلام . القاهرة ، بيروت ، دار الشروق ، الطبعة الخامسة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٣٠- شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : مجموع فتاوي (جمعه ورتبه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي . الرياض ، دار عالم الكتب ، طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٣١- صالح ذياب هندي وآخرون: أسس التربية. عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٣٢- صبحي حميدان أبو جلالة وآخرون: أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة. الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- صلاح الفوال : التصوير القرآني للمجتمع (الإنسان والنظم الاجتماعية) .القاهرة، دار الفكر العربي ، طبعة عام١٩٨٥م .

٣٤- عباس محمود العقاد : الإنسان في القرآن ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية عام ١٩٦٩م .

٣٥- عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي . القاهرة ، مكتبة وهبة، الطبعة السادسة . ١٩٧٧م .

٣٦- عبد الحميد أحمد أبو سليمان : أزمة العقل المسلم . الرياض ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

٣٧- عبد الرحمن النقيب : التربية الإسلامية ، رسالة ومسيرة ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٣٨- عبد الرحمن النقيب : منهجية البحث في التربية . القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٣٩- عبد الرحمن صالح عبد الله. التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية. جدة ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص٢٩.

٤٠- عبد الحليم عبد الرحمن خضر : الإنسان في الكون بين القرآن و العلم . جدة، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤١- عبد الغني عبود : الأنثروبولوجيا و التربية عبر العصور . القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م .

٤٢- عبد الله عبد المجيد بغدادي : الأطلاطة التعليمية في المملكة العربية السعودية أصولها - جذورها - أولياتها. جدة ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٤٣- علي أحمد مدكور: المفاهيم الأساسية لمناهج التربية الإسلامية. الرياض ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، طبعة عام ١٩٨٩م .

٤٤- علي بن محمد بن علي الجرجاني: كتاب التعريفات (حققه وقدم له ووضع فهارسه) إبراهيم الإبياري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٤٥- عماد الدين خليل. مدخل إلى إسلامية المعرفة مع مخطط مقترح لإسلامية علم التاريخ. هيرندن - فرجينيا. الولايات المتحدة الأمريكية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٤٦- عمر محمد التومي الشيباني : تطور النظريات والأفكار التربوية . ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .

٤٧- فرج عبد القادر طه و آخرون : موسوعة علم النفس و التحليل النفسي . الكويت ، دار الصباح ، طبعة عام١٩٩٣م

٤٨- فيليب هـ .فينكس : فلسفة التربية (ترجمة) د. محمد لبيب النجيحي . القاهرة، دار النهضة ، طبعة عام ١٩٨٢ .

٤٩- اللجنة الدائمة للتأصيل في عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في ندوة التأصيل الإسلامي المنعقد بتاريخ ١٤١٣/١٢/٣٠هـ .

٥٠- ماجد عرسان الكيلاني : أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإسلامية . فرجينيا ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٥١- ماجد عرسان الكيلاني : فلسفة التربية الإسلامية . مكة المكرمة ، مكتبة المنارة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م .

٥٢- محاضرات وندوات لشباب الجامعي : سر النجمة ، رقم (١٧) من مطبوعات مكتبة الصحبة ، إعداد كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالظاهر ، القاهرة .

٥٣- محمد سعيد رمضان البوطي : نقض أوهام المادية الجدلية . دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٥٤- محمد شحات الخطيب وآخرون: أصول التربية الإسلامية. الرياض ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٥٥- محمد قطب : التطور والثبات . القاهرة ، دار الشروق ، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٥٦- محمد قطب : حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، دار الشروق، طبعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٥٧- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة . القاهرة ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٥٨- محمود السيد سلطان : مقدمة في التربية. القاهرة ، دار المعارف، طبعة عام ١٩٩٣م .

٥٩- مصطفى عبد القادر عبد الله زيادة وآخرون : فصول في اجتماعيات التربية. الرياض .

٦٠- مصطفى عبد الواحد : المجتمع الإسلامي . أهدافه و دعائمه ، أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب و السنة . بيروت ، دار الجيل ، القاهرة ، مكتبة المتنبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٦١- المعهد العالمي للفكر الإسلامي. إسلامية المعرفة (المبادىء العامة. خطة العمل. الإنجازات). والنشطن ، فرجينيا ، طبعة عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٦٢- مقداد يالجن : أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي لعلوم والمعارف والفنون. الرياض ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٦٣- مقداد يالجن : الاتجاه الأخلاقي في الإسلام . القاهرة ، مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٦٤- مقداد يالجن : أهداف التربية الإسلامية و غايتها . الرياض ، مطابع القصيم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٦٥- مقداد يالجن : علم الأخلاق الإسلامية . الرياض ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

٦٦- المقريزي : كتاب الخطط . القاهرة ، مطبعة النيل ، طبعة عام ١٣٢٥هـ .

٦٧- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن. بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة عشر ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ،

٦٨- نبيل محمد توفيق السمالوطي : الإسلام وقضايا علم النفس الحديث . جدة، دار الشروق ، الطبعة الأولى لعام ١٤٠٠هـ -١٩٨٠ .

٦٩- نبيل محمد توفيق السمالوطي : المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع . جدة، دار الشروق ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٧٠- ول ديورانت : قصة الحضارة . (ترجمة) الدكتور صلاح يونس ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، القاهرة ، طبعة عام ١٩٦٨م .